# خُلاصَةُ الوَجيز

# في

# الأَخْلاقِ والآدابِ الإِسلامِيَّةِ

مُوسَى ترجي

www.ManhajOnline.com

@manhajonline

@Daarulxadiith

مَوقِعُ مَشايخ الدّعْوةِ السَّلفِيّةِ في الصُّومالِ

مَنهج
manhaj

# خلاصة الوجيز
# في
# الأخلاق والآداب الإسلامية


جمع وإعداد

أبي الحسن موسى محمد بن عبد الرحمن (ترح)

أُسْتَاذِ مَادَّةِ التَّرْبِيَةِ

بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي جَامِعَةِ جُولِس

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

رقم الإيداع:٥١٨٤

الطبعة الأولى

التاريخ: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

# مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحِبَهُ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ لِلْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً، وَمَنْزِلَةً عُظْمَىٰ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَهِيَ زِينَةُ الْمُسْلِمِ، وَحِلْيَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، وَقَالَ -تَعَالَىٰ- فِي وَصْفِ خُلُقِ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

فَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْقُدْوَةُ لِلْمُسْلِمِ فِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَالْآدَابِ الرَّفِيعَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَهْتَمُّونَ بِالْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ،

تَعْلِيمًا وَتَعَلُّمًا وَتَطْبِيقًا، وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُقَرِّرُ تَعَلُّمَ الْأَدَبِ قَبْلَ الْعِلْمِ.

✍ وَمِنْ دُرَرِ كَلَامِهِمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ عِلْمِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ مَا يَأْتِي:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا لَا يُخْرِجُونَ أَبْنَاءَهُمْ لِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّىٰ يَتَأَدَّبُوا وَيَتَعَبَّدُوا عِشْرِينَ سَنَةً».

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْتُ الْأَدَبَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَطَلَبْتُ الْعِلْمَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ الْأَدَبَ ثُمَّ الْعِلْمَ».

وَقَالَ أَيْضًا: «كَادَ الْأَدَبُ يَكُونُ ثُلُثَيِ الْعِلْمِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «نَحْنُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ».

وَقَدْ أَشْرَفَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَرَأَىٰ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟! أَنْتُمْ إِلَىٰ يَسِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ

أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ».

وَهَذَا الْكَلَامُ الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ -وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ- يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَىٰ تَعَلُّمِهِ وَالِاتِّصَافِ بِهِ.

وَقَدْ أَلَّفُوا الْكُتُبَ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ، سَوَاءً كَانَتْ فِي الْأَدَبِ الْعَامِّ لِلْمُسْلِمِ، أَوْ فِي الْأَدَبِ الْخَاصِّ بِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَذَكَرُوا كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ فِي بُطُونِ كُتُبِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ.

وَقَدْ دَعَانِي هَذَا الْأَمْرُ -لِمَا لِلْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ، وَلِمَا لَمَسْتُ مِنْ تَقْصِيرٍ كَثِيرٍ مِنَّا فِي تَعَلُّمِ هَذِهِ الْآدَابِ وَالْتِزَامِهَا- فَوَضَعْتُ كِتَابًا مَجْمُوعًا مِنْ كُتُبِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ، بِعُنْوَانِ:

(الْوَجِيزُ فِي الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ)

ثُمَّ اقْتَضَبْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْخُلَاصَةَ، الَّتِي أَسْمَيْتُهَا بـ: «خُلَاصَةُ الْوَجِيزِ فِي الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ»؛ لِيَكُونَ سَهْلَ التَّنَاوُلِ

لَدَىٰ الْمُتَعَلِّمِينَ، مُعِينًا عَلَىٰ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الرَّاقِيَةِ، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، وَفَهْمًا وَحِفْظًا، وَلِيَكُونَ مَدْخَلًا مُوصِلًا لِمَا كَتَبَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْبَابِ الْمُهِمِّ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ النَّافِعَةِ الْقِيمَةِ.

نَسْأَلُ اللهَ الْإِعَانَةَ وَالتَّوْفِيقَ وَالتَّسْدِيدَ.

✍ وَهَذَا الْمُخْتَصَرُ يَتَكَوَّنُ مِنْ فَصْلَيْنِ:

- الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- الْفَصْلُ الثَّانِي: فِي الْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

# أَهْدَافُ خُلاصَةِ الْوَجِيز
# فِي الآدَابِ وَالأَخْلاقِ الإِسْلامِيَّةِ

✍ نَأْمُلُ مِنَ الدَّارِسِ الْعَزِيزِ بَعْدَ إِنْهَاءِ خُلَاصَةِ الْوَجِيزِ فَهْمًا وَحِفْظًا:

١- أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْفَاضِلَةِ، وَيَطَّلِعَ عَلَىٰ الْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّامِيَةِ.

٢- أَنْ يَتَعَلَّمَ بَعْضًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْفَاضِلَةِ.

٣- أَنْ يَكْتَسِبَ الْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْفَاضِلَة.

٤- أَنْ يَتَعَلَّمَ الْآدَابَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَأَهَمِّيَّتَهَا.

٥- أَنْ يَتَعَلَّمَ جُمْلَةً مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيَبْتَعِدَ عَنْهَا.

٦- أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ.

٧- أَنْ يَكُونَ الطَّالِبُ قُدْوَةً حَسَنَةً لِلْأُمَّةِ، وَمِثَالًا يُحْتَذَىٰ فِي التَّطْبِيقِ وَالْعَمَلِ بِالدِّينِ.

نَسْأَلُ اللهَ -تَعَالَىٰ- التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

# الفصل الأول

# الأخــلاقُ الإِسْـلامِيَّــةُ

## ✍ تَعْرِيفُ الْخُلُقِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

**الْأَخْلَاقُ لُغَةً:** جَمْعُ خُلُقٍ، وَالْخُلُقُ -بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا- هُوَ الدِّينُ وَالطَّبْعُ وَالسَّجِيَّةُ وَالْمُرُوءَةُ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ صُورَةَ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةَ -وَهِيَ نَفْسُهُ، وَأَوْصَافُهَا، وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا- بِمَنْزِلَةِ الْخَلْقِ لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافِهَا وَمَعَانِيهَا.

قَالَ الرَّاغِبُ: «وَالْخَلْقُ وَالْخُلُقُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ... لَكِنْ خُصَّ الْخَلْقُ بِالْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ، وَالصُّوَرِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصَرِ، وَخُصَّ الْخُلُقُ بِالْقُوَى وَالسَّجَايَا الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصِيرَةِ». اهـ

**الْأَخْلَاقُ اصْطِلَاحًا:** هُنَاكَ تَعَارِيفُ عِدَّةٌ لِلْأَخْلَاقِ، مِنْهَا:

الْخُلُقُ: عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ لِلنَّفْسِ رَاسِخَةٍ، تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَىٰ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ كَانَتِ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا

الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ ذَلِكَ خُلُقًا سَيِّئًا.

وَقِيلَ: إِنَّ الْخُلُقَ هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ فِي النَّفْسِ، تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْإِرَادِيَّةُ الِاخْتِيَارِيَّةُ مِنْ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ، وَجَمِيلَةٍ وَقَبِيحَةٍ، وَهِيَ قَابِلَةٌ بِطَبْعِهَا لِتَأْثِيرِ التَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ فِيهَا.

وَمِنْ أَسْهَلِ التَّعَارِيفِ الَّتِي عُرِّفَتْ بِالْأَخْلَاقِ: أَنَّهَا أَوْصَافُ الْإِنْسَانِ الَّتِي يُعَامِلُ بِهَا غَيْرَهُ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ أَوْصَافٍ مَحْمُودَةٍ وَمَذْمُومَةٍ.

وَيَتَأَكَّدُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْأَخْلَاقَ مِنْهَا الْمَحْمُودُ، وَمِنْهَا الْمَذْمُومُ، وَيَجْمَعُهَا السُّلُوكُ الْخُلُقِيُّ لِلْفَرْدِ، وَالَّتِي يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا وَإِيضَاحُهَا فِيمَا يَلِي:

١- الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ: هِيَ كُلُّ صِفَةٍ حَسَنَةٍ، بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ، وَفْقَ مَنْهَجِ اللهِ تَعَالَىٰ.

شَرْحُ التَّعْرِيفِ:

فَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا (كُلُّ صِفَةٍ حَسَنَةٍ): يُخْرِجُ مِنْهَا كُلَّ صِفَةٍ مَذْمُومَةٍ.

و(بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ): احْتِرَازٌ مِنْ أَيِّ خُلُقٍ مَحْمُودٍ فِي ذَاتِهِ، وَصَحِبَتْهُ نِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ أَوْ مَكْرُوهَةٌ، مِثْلُ: الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ، وَلِيُقَالَ: فُلَانٌ

كَرِيمٌ، وَفُلَانٌ شُجَاعٌ.

و(وَفْقَ مَنْهَجِ اللهِ تَعَالَىٰ): احْتِرَازٌ مِنْ كُلِّ سُلُوكٍ يَعُودُ لِلذَّوْقِ الْفَاسِدِ، وَالْفِكْرِ الْمُنْحَرِفِ، وَالتَّقْلِيدِ الْمُنْكَرِ.

٢- الْأَخْلَاقُ الْمَذْمُومَةُ: هِيَ كُلُّ صِفَةٍ عَلَىٰ غَيْرِ مَنْهَجِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٣- السُّلُوكُ الْخُلُقِيُّ: هُوَ كُلُّ صِفَةٍ اتَّصَفَ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَصْبَحَتْ مِنْ سَجَايَاهُ، وَسَوَاءً كَانَتْ فِطْرِيَّةً أَوْ مُكْتَسَبَةً، وَحَمِيدَةً أَوْ مَذْمُومَةً.

### ✍ مَوْضُوعُ عِلْمِ الْأَخْلَاقِ:

هُوَ كُلُّ مَا يَتَّصِلُ بِعَمَلِ الْمُسْلِمِ وَنَشَاطِهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعَلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ، وَعَلَاقَتِهِ مَعَ نَفْسِهِ، وَعَلَاقَتِهِ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ بَنِي جِنْسِهِ، وَمَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ.

### ✍ أَهَمِّيَّةُ الْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ:

إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ أَهَمِّيَّةً عَظِيمَةً، وَمَكَانَةً سَامِيَةً، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

## أَوَّلًا: الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

قَدْ كَثُرَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ عَلَىٰ الْأَمْرِ بِالتَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَنَصَّتْ عَلَىٰ الْكَثِيرِ مِنْهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف].

وَأَيْضًا فَإِنَّ الِالْتِزَامَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُ بِهَا وَيَحُضُّ عَلَيْهَا؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (١٩٧٨).

## ثَانِيًا: الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ أَحَدُ مُقَوِّمَاتِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ.

فَالْإِنْسَانُ جَسَدٌ وَرُوحٌ، ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، وَالْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ تُمَثِّلُ صُورَةَ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةَ، الَّتِي مَحَلُّهَا الْقَلْبُ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْبَاطِنَةُ هِيَ قِوَامُ شَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ، فَالْإِنْسَانُ لَا يُقَاسُ بِطُولِهِ وَعَرْضِهِ، أَوْ لَوْنِهِ وَجِمَالِهِ، أَوْ فَقْرِهِ وَغِنَاهُ، وَإِنَّمَا بِأَخْلَاقِهِ وَأَعْمَالِهِ الْمُعَبِّرَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَىٰ صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ

وَأَعْمَالِكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

## ثَالِثًا: الِارْتِبَاطُ الْوَثِيقُ بَيْنَ الْأَخْلَاقِ وَالدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً.

إِنَّ ارْتِبَاطَ الْأَخْلَاقِ بِالْعَقِيدَةِ وَثِيقٌ جِدًّا؛ لِذَا كَثِيرًا مَا يَرْبِطُ اللهُ ﷻ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، الَّذِي تُعَدُّ الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ أَحَدَ أَرْكَانِهِ؛ فَالْعَقِيدَةُ دُونَ خُلُقٍ شَجَرَةٌ لَا ظِلَّ لَهَا وَلَا ثَمَرَةَ.

أَمَّا عَنِ ارْتِبَاطِ الْأَخْلَاقِ بِالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مِنْهَا عِبَادَاتٌ، وَمِنْهَا مُعَامَلَاتٌ، وَالْعِبَادَاتُ تُثْمِرُ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ إِذَا أَقَامَهَا الْمُسْلِمُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ لِذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت].

وَأَمَّا صِلَةُ الْأَخْلَاقِ بِالْمُعَامَلَاتِ، فَإِنَّ الْمُعَامَلَاتِ كُلَّهَا قَائِمَةٌ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي أَقْوَالِ الْمُسْلِمِ وَأَفْعَالِهِ، كَالصِّدْقِ فِي الْأَقْوَالِ، وَالْأَمَانَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ.

## رَابِعًا: آثَارُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ آثَارًا وَاضِحَةً فِي سُلُوكِ الْفَرْدِ، كَالرَّحْمَةِ

وَالصِّدْقِ، وَالْعَدْلِ وَالتَّوَاضُعِ، وَالْأَمَانَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ، وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ وَالْإِخْلَاصِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ، الَّتِي هِيَ لِلْفَرْدِ أَسَاسُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ.

وَأَمَّا أَثَرُ الْأَخْلَاقِ فِي سُلُوكِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ، فَالْأَخْلَاقُ هِيَ الْأَسَاسُ لِبِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ إِسْلَامِيَّةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ إِسْلَامِيَّةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

## خَامِسًا: أَهَمِّيَّةُ الْأَخْلَاقِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ ﷻ.

إِنْ لِلْأَخْلَاقِ أَثَرًا عَظِيمًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِهِمْ هُوَ الْخُلُقَ الْحَسَنَ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُمْ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً إِلَىٰ الْإِسْلَامِ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنْ يَحْذَرَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، الَّتِي قَدْ تَمْنَعُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَقَبُولِ الْحَقِّ.

### ✍ فَضَائِلُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ:

إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فَضَائِلَ جَمَّةً فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، مِمَّا

يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهَا لِلْمُسْلِمِ.

✍ وَمِنْ تِلْكَ الْفَضَائِلِ لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ مَا يَأْتِي:

- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ ﷺ.

قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ- أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (٢٠١٨)، وَ«صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٢٢٠١).

١- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

قَالَ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (١٤٦٤).

٢- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ سَبَبٌ فِي مَحَبَّةِ اللهِ لِعَبْدِهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران].

٣- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ الرَّسُول ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (٢٠٨٧).

٤- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ تُضَاعِفُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ.

قَالَ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (١٦٢٠)، وَ«الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» بِرَقْمِ (٢١٧).

٥- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ تَزِيدُ فِي الْأَعْمَارِ، وَتَعْمُرُ الدِّيَارَ.

قَالَ ﷺ: «حُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» بِرَقْمِ (٥١٩).

٦- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ عَلَامَةٌ عَلَىٰ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وَأَحْمَدُ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (١١٦٢).

## أَقْسَامُ الْأَخْلَاقِ:

### ١- أَقْسَامُ الْأَخْلَاقِ بِاعْتِبَارِهَا فِطْرِيَّةً أَوْ مُكْتَسَبَةً.

الْأَخْلَاقُ تَنْقَسِمُ -بِهَذَا الِاعْتِبَارِ- إِلَىٰ قِسْمَيْنِ: أَخْلَاقٌ فِطْرِيَّةٌ، وَأَخْلَاقٌ مُكْتَسَبَةٌ.

فَبَعْضُ أَخْلَاقِ النَّاسِ فِطْرِيَّةٌ، تَظْهَرُ فِيهِمْ مُنْذُ بِدَايَةِ نَشْأَتِهِمْ، وَبَعْضُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ مُكْتَسَبَةٌ. وَالْأَخْلَاقُ الْفِطْرِيَّةُ قَابِلَةٌ لِلتَّنْمِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّعْدِيلِ.

قَالَ ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

### ٢- أَقْسَامُ الْأَخْلَاقِ بِاعْتِبَارِ عَلَاقَاتِهَا.

تَنْقَسِمُ الْأَخْلَاقُ -بِاعْتِبَارِ عَلَاقَاتِهَا- إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

**الْقِسْمُ الْأَوَّلُ:** مَا يَتَعَلَّقُ بِوُجُوهِ الصِّلَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَخَالِقِهِ.

وَيَدْخُلُ فِيهَا الْإِيمَانُ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- إِيمَانًا صَحِيحًا جَازِمًا،

وَالِاعْتِرَافُ للهِ -تَعَالَىٰ- بِكَمَالِ الصِّفَاتِ، وَالِانْفِرَادِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَلُزُومُ الطَّاعَةِ، وَتَرْكُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِمَا شَرَعَهُ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ.

**الْقِسْمُ الثَّانِي:** مَا يَتَعَلَّقُ بِوُجُوهِ الصِّلَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ النَّاسِ الْآخَرِينَ.

وَصُوَرُ السُّلُوكِ الْأَخْلَاقِيِّ فِي هَذَا الْقِسْمِ ظَاهِرَةٌ، مِنْهَا: الصِّدْقُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْعِفَّةُ، وَالْعَدْلُ، وَالْإِحْسَانُ، وَالْعَفْوُ، وَحُسْنُ الْمُعَاشَرَةِ، وَأَدَاءُ الْوَاجِبِ، وَالِاعْتِرَافُ لِذِي الْحَقِّ بِحَقِّهِ، وَالْمَعُونَةُ، وَالْجُودُ، وَالْكَرَمُ، وَنَحْوُهَا...

**الْقِسْمُ الثَّالِثُ:** مَا يَتَعَلَّقُ بِوُجُوهِ الصِّلَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَنَفْسِهِ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ: الصَّبْرُ عَلَىٰ الْمَصَائِبِ، وَالْأَنَاةُ فِي الْأُمُورِ، وَمِنْهَا النِّظَامُ وَالْإِتْقَانُ فِي الْعَمَلِ.

**الْقِسْمُ الرَّابِعُ:** مَا يَتَعَلَّقُ بِوُجُوهِ الصِّلَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْأَحْيَاءِ غَيْرِ الْعَاقِلَةِ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ الرَّحْمَةُ بِالْحَيَوَانَاتِ، وَالرِّفْقُ فِي مُعَامَلَتِهَا، وَتَأْدِيَةُ حُقُوقِهَا الْوَاجِبَةِ، وَالْحَذَرُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْقَسْوَةِ،

وَالْحِرْمَانِ مِنْ حُقُوقِهَا؛ فَهِيَ مِنْ قَبَائِحَ الْأَخْلَاقِ.

قَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ الْعَطَشِ؛ فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي؛ فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَىٰ الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ؛ حَبَسَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ؛ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

## ✍ خَصَائِصُ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

### أَوَّلًا: الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ رَبَّانِيَّةُ الْمَصْدَرِ.

الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَصْدَرُهَا كِتَابُ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَاللهُ -تَعَالَىٰ- هُوَ الَّذِي شَرَعَهَا، فَلَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلْآرَاءِ الْبَشَرِيَّةِ، أَوِ الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ، فَهِيَ مِنْ تَشْرِيعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثَانِيًا: الشُّمُولُ وَالتَّكَامُلُ.

مِنْ خَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهَا شَامِلَةٌ وَمُتَكَامِلَةٌ، فَهِيَ تُرَاعِي الْإِنْسَانَ وَالْمُجْتَمَعَ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ثَالِثًا: الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

لَمَّا كَانَتِ الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ رَبَّانِيَّةَ الْمَصْدَرِ؛ كَانَتْ صَالِحَةً لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَلَا يَطْرَأُ عَلَيْهَا أَيُّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، بِسَبَبِ تَغَيُّرِ الظُّرُوفِ وَالْأَزْمَانِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ نِتَاجًا بَشَرِيًّا، بَلْ هِيَ وَحْيٌ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- لِنَبِيِّهِ.

رَابِعًا: الْمَسْئُولِيَّةُ:

الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مَسْئُولًا عَمَّا يَصْدُرُ مِنْهُ، فِي كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ، سَوَاءً كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةُ جَمَاعِيَّةً أَوْ فَرْدِيَّةً، فَكُلُّ إِنْسَانٍ مَسْئُولٌ عَمَّا يَصْدُرُ عَنْ نَفْسِهِ؛ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور].

خَامِسًا: الْعِبْرَةُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَعًا:

الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ لَا تَكْتَفِي بِالظَّاهِرِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَقَطْ، بَلْ

يَمْتَدُّ الْحُكْمُ لِيَشْمَلَ النَّوَايَا وَالْمَقَاصِدَ، وَهِيَ أُمُورٌ بَاطِنِيَّةٌ، قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَجْسَامِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

## سَادِسًا: الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَرْتَبِطُ بِالْجَزَاءِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ.

فَالْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِالْجَزَاءِ، سَوَاءً فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ؛ لِذَا وُجِدَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝١٠﴾ [الزمر].

## ✍ وَسَائِلُ اكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَأْمُورٌ بِأَنْ يُحَسِّنَ أَخْلَاقَهُ، وَلَوْ لَمْ

يَكُنْ لَدَىٰ كُلِّ إِنْسَانٍ عَاقِلٍ قُدْرَةٌ عَلَىٰ اكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ لَمَا كَلَّفَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِذَلِكَ، وَلَيْسَتْ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ اكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ أَمْرًا بَعِيدًا عَنِ التَّصَوُّرِ وَالْفَهْمِ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ لَدَىٰ الْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ، يَشْعُرُ بِتَحَسُّنِ أَخْلَاقِهِ، بِحَسَبِ الْجُهْدِ الَّذِي بَذَلَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت].

✍ وَهُنَاكَ وَسَائِلُ عِدَّةٌ لِاكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

١ - تَصْحِيحُ الْعَقِيدَةِ:

إِنَّ الْعَقِيدَةَ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ عَلَىٰ سُلُوكِيَّاتِ الْإِنْسَانِ، فَالْعَقِيدَةُ هِيَ الْإِيمَانُ، وَأَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا، فَإِذَا صَحَّتِ الْعَقِيدَةُ حَسُنَتِ الْأَخْلَاقُ تَبَعًا لِذَلِكَ.

فَالْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، مِنْ صِدْقٍ وَكَرَمٍ، وَحِلْمٍ وَشَجَاعَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الْعَقِيدَةَ تَرْدَعُ صَاحِبَهَا وَتَكُفُّهُ عَنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، مِنْ كَذِبٍ وَشُحٍّ، وَطَيْشٍ وَجَهْلٍ، وَنَحْوِهَا.

فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْعَىٰ لِتَصْحِيحِ الِاعْتِقَادِ؛ لِأَنَّ صِحَّةَ

الِاعْتِقَادِ أَسَاسُ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَاسْتِقَامَةِ الْأَخْلَاقِ، تَبَعًا لَهَا.

### ٢- الدُّعَاءُ:

فَالدُّعَاءُ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ جَلْبِ الْخَيْرَاتِ وَتَتَابُعِهَا، وَدَفْعِ الشُّرُورِ؛ فَمَنْ رَغِبَ فِي التَّحَلِّي بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَرَغِبَ فِي التَّخَلِّي مِنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ؛ فَلْيَلْجَأْ إِلَىٰ رَبِّهِ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، وَلْيَرْفَعْ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ؛ فَالدُّعَاءُ مُفِيدٌ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ حُسْنَ الْخُلُقِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَدْوَاءِ». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» بِرَقْمِ (١٣).

### ٣- الْمُجَاهِدَةُ:

فَالْمُجَاهِدَةُ تَنْفَعُ كَثِيرًا فِي هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ نَوْعٌ مِنَ الْهِدَايَةِ، يَحْصُلُ عَلَيْهِ الْمَرْءُ بِالْمُجَاهِدَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ

جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت].

فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَىٰ التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ، وَجَاهَدَهَا عَلَىٰ التَّخَلِّي مِنَ الرَّذَائِلِ؛ حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَانْدَفَعَ عَنْهُ شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ.

وَالْمُجَاهَدَةُ لَا تَعْنِي أَنْ يُجَاهِدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، بَلْ تَعْنِي أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ؛ لِأَنَّ الْمُجَاهِدَةَ عِبَادَةٌ، وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

## ٤- التَّفَكُّرُ فِي الْآثَارِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَىٰ حُسْنِ الْخُلُقِ:

فَإِنَّ مَعْرِفَةَ ثَمَرَاتِ الْأَشْيَاءِ، وَاسْتِحْضَارَ حُسْنِ عَوَاقِبِهَا مِنْ أَكْبَرِ الدَّوَاعِي إِلَىٰ فِعْلِهَا، وَالسَّعْيِ إِلَيْهَا؛ فَعَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَسْتَذْكِرَهَا دَائِمًا، وَيَحْتَسِبَ ثَوَابَ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَيَسْتَذْكِرَ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ.

## ٥- النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ سُوءِ الْخُلُقِ:

فَالتَّأَمُّلُ فِي الْآثَارِ السَّيِّئَةِ الَّتِي يَجْلِبُهَا سُوءُ الْخُلُقِ مِنَ الْأَسَفِ الدَّائِمِ، وَالْهَمِّ الْمُلَازِمِ، وَالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَالْبُغْضِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، كُلُّ ذَلِكَ يَدْعُو الْمَرْءَ إِلَىٰ أَنْ يُقْصِرَ عَنْ مَسَاوِئِ

الْأَخْلَاقِ، وَيَنْبَعِثَ إِلَىٰ مَحَاسِنِهَا.

### ٦- الْمُحَاسَبَةُ:

وَذَلِكَ بِنَقْدِ النَّفْسِ، وَمُحَاسَبَتِهَا وَلَوْمِهَا إِذَا ارْتَكَبَتْ أَخْلَاقًا ذَمِيمَةً، وَحَمْلِهَا عَلَىٰ أَلَّا تَعُودَ إِلَىٰ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ مَرَّةً أُخْرَىٰ، مَعَ أَخْذِهَا بِمَبْدَإِ الثَّوَابِ إِذَا أَحْسَنَتْ، وَأَخْذِهَا بِمَبْدَإِ الْعِقَابِ إِذَا تَوَانَتْ وَقَصَّرَتْ.

### ٧- مُصَاحَبَةُ الْأَخْيَارِ وَأَهْلِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ:

فَهَذَا الْأَمْرُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُرَبِّي عَلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَعَلَىٰ رُسُوخِهَا فِي النَّفْسِ، فَالْمَرْءُ مُولَعٌ بِمُحَاكَاةِ مَنْ حَوْلَهُ، شَدِيدُ التَّأَثُّرِ بِمَنْ يُصَاحِبُهُ، وَمُجَالَسَتُهُمْ تُكْسِبُ الْمَرْءَ الصَّلَاحَ وَالتَّقْوَىٰ، وَالِاسْتِنْكَافُ عَنْهُمْ تُنَكِّبُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَاقِلُ يَلْزَمُ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ، وَيُفَارِقُ صُحْبَةَ الْأَشْرَارِ؛ لِأَنَّ مَوَدَّةَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا، بَطِيءٌ انْقِطَاعُهَا، وَمَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا، بَطِيءٌ اتِّصَالُهَا، وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ

سُوءُ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ، وَمَنْ خَادَنَ الْأَشْرَارَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الدُّخُولِ فِي جُمْلَتِهِمْ. فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ أَهْلَ الرَّيْبِ؛ لِئَلَّا يَكُونُ مُرِيبًا، فَكَمَا أَنَّ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ، كَذَلِكَ صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ». اهـ «رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ» (ص٨٠).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْفَضَائِلَ لَمْ يُسَايِرْ إِلَّا أَهْلَهَا، وَلَمْ يُرَافِقْ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ إِلَّا أَكْرَمَ صِدِّيقٍ، مِنْ أَهْلِ الْمُوَاسَاةِ وَالْبِرِّ، وَالصِّدْقِ وَكَرَمِ الْعَشِيرَةِ وَالصَّبْرِ، وَالْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَالْحِلْمِ وَصَفَاءِ الضَّمَائِرِ، وَصِحَّةِ الْمَوَدَّةِ...». اهـ «الْأَخْلَاقُ وَالسِّيَرُ» (ص٢٤).

## ٨- عُلُوُّ الْهِمَّةِ:

فَعُلُوُّ الْهِمَّةِ يَسْتَلْزِمُ الْجِدَّ وَالْإِبَاءَ، وَنِشْدَانَ الْمَعَالِي، وَتَطْلَابَ الْكَمَالِ، وَالتَّرَفُّعَ عَنِ الدَّنَايَا وَالصَّغَائِرِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأُمُورِ. فَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ لَا تَزَالُ تَضْرِبُ صَاحِبَهَا بِسِيَاطِ اللَّوْمِ وَالتَّأْنِيبِ، وَتَزْجُرُهُ عَنْ مَوَاقِفِ الذُّلِّ وَاكْتِسَابِ الرَّذَائِلِ، وَحِرْمَانِ الْفَضَائِلِ، حَتَّىٰ تَرْفَعَهُ مِنْ أَدْنَىٰ دَرَكَاتِ الْحَضِيضِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَقَامَاتِ الْمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ.

فَإِذَا حَرَصَ الْمَرْءُ عَلَىٰ اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ، وَأَلْزَمَ نَفْسَهُ التَّخَلُّقَ بِالْمَحَاسِنِ، وَلَمْ يَرْضَ مِنْ مَنْقَبَةٍ إِلَّا بِأَعْلَاهَا، وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَطَلَبَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا؛ نَالَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالنُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَرْضَىٰ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِأَعْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا، وَأَحْمَدِهَا عَاقِبَةً...». اهـ «الْفَوَائِدُ» (ص٢٦٦).

## ٩- التَّوَاصِي بِحُسْنِ الْخُلُقِ:

وَذَلِكَ بِبَثِّ فَضَائِلِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَبِالتَّحْذِيرِ مِنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، وَبِنُصْحِ الْمُبْتَلَيْنَ بِسُوءِ الْخُلُقِ، وَبِتَشْجِيعِ ذَوِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

## ١٠- إِدَامَةُ النَّظَرِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

فَالسِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ تَضَعُ بَيْنَ يَدَيْ قَارِئِهَا أَعْظَمَ صُورَةٍ عَرَفَتْهَا الْإِنْسَانِيَّةُ، وَأَكْمَلَ هَدْيٍ وَخُلُقٍ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

## ١١ - النَّظَرُ فِي سِيَرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحِلْمِ:

فَالسَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ- هُمْ أَعْلَامُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، وَهُمُ الَّذِينَ وَرِثُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدْيَهُ وَسَمْتَهُ وَخُلُقَهُ، فَالنَّظَرُ فِي سِيَرِهِمْ، وَالِاطِّلَاعُ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ يَبْعَثُ عَلَى التَّأَسِّي بِهِمْ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].

## ✍ نَمَاذِجُ لِلْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْفَاضِلَةِ الْحَسَنَةِ:

**أَوَّلًا:** تَعْرِيفُ حُسْنِ الْخُلُقِ.

**لُغَةً:** الْحُسْنُ ضِدَّ الْقُبْحِ، وَالْمَحَاسِنُ فِي الْأَعْمَالِ ضِدُّ الْمَسَاوِئِ.

**وَاصْطِلَاحًا:** عُرِّفَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِتَعْرِيفَاتٍ عَدِيدَةٍ مُتَقَارِبَةٍ، مِنْهَا مَا يَلِي:

- قِيلَ: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ بَذْلُ النَّدَىٰ، وَكَفُّ الْأَذَىٰ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَىٰ.

- وَقِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ بَذْلُ الْجَمِيلِ، وَكَفُّ الْقَبِيحِ.

- وَقِيلَ: التَّخَلِّي مِنَ الرَّذَائِلِ، وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجِمَاعُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ مَعَ النَّاسِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ بِالسَّلَامِ، وَالْإِكْرَامِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالزِّيَارَةِ لَهُ. وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ مِنَ التَّعْلِيمِ، وَالْمَنْفَعَةِ، وَالْمَالِ. وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ فِي دَمٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ عِرْضٍ. وَبَعْضُ هَذَا وَاجِبٌ، وَبَعْضُهُ مُسْتَحَبٌّ». «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ» (١/ ٦٥٨).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ، لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ». «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٢/ ٢٩٤).

وَقِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ بَذْلُ النَّدَىٰ، وَكَفُّ الْأَذَىٰ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَىٰ، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

ثَانِيًا: نَمَاذِجُ لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ.

وَفِيمَا يَلِي نَمَاذِجُ لِلْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْفَاضِلَةِ:

# خُلُقُ الصِّــدْقِ

الصِّدْقُ: هُوَ مُطَابَقَةُ الْخَبَرِ لِلْوَاقِعِ، أَوْ مُطَابَقَةُ مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ لِمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ الْمُشَاهَدِ، وَهُوَ مُطَابَقَةُ الظَّاهِرِ لِلْبَاطِنِ، فَالصَّادِقُ مَعَ اللهِ وَمَعَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ كَبَاطِنِهِ.

وَقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَدَعَا إِلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَأْمُرُ بِالصِّدْقِ وَتَحُثُّ عَلَيْهِ، مِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

* صُوَرُ الصِّدْقِ: إِنَّ لِلصِّدْقِ صُوَرًا وَمَظَاهِرَ يَتَجَلَّىٰ فِيهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهَا كُلُّ مُسْلِمٍ، مِنْهَا:

١ - صِدْقُ الْحَدِيثِ:

فَالْمُسْلِمُ إِذَا حَدَّثَ لَا يُحَدِّثُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ؛ إِذْ كَذِبُ الْحَدِيثِ مِنَ النِّفَاقِ وَعَلَامَاتِهِ، قَالَ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٢ - صِدْقُ الْمُعَامَلَةِ:

فَالْمُسْلِمُ إِذَا عَامَلَ أَحَدًا صَدَقَ فِي مُعَامَلَتِهِ، فَلَا يَغُشُّ، وَلَا يَخْدَعُ، وَلَا يُزَوِّرُ، وَلَا يُغَرِّرُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

٣- صِدْقُ الْعَزْمِ:

فَالْمُسْلِمُ إِذَا عَزَمَ عَلَىٰ فِعْلِ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ، بَلْ يَمْضِي فِي عَمَلِهِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَىٰ شَيْءٍ، أَوْ مُبَالٍ بِأَحَدٍ حَتَّىٰ يُنْجِزَ عَمَلَهُ.

٤ - صِدْقُ الْوَعْدِ:

فَالْمُسْلِمُ إِذَا وَعَدَ أَحَدًا أَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ بِهِ، إِذْ خُلْفُ الْوَعْدِ مِنْ آيَاتِ النِّفَاقِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

## ٥- صِدْقُ الْحَالِ:

فَالْمُسْلِمُ لَا يَظْهَرُ فِي غَيْرِ مَظْهَرِهِ، وَلَا يُظْهِرُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ، فَلَا يَلْبَسُ ثَوْبَ زُورٍ، وَلَا يُرَائِي، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ لَهُ؛ لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

# خُلُقُ التَّوَاضُعِ

التَّوَاضُعُ: هُوَ هَضْمُ النَّفْسِ، وَالْوَضْعُ مِنْ قَدْرِهَا، وَعَدَمُ الْكِبْرِ.

فَالْكِبْرُ وَالْإِعْجَابُ بِالنَّفْسِ مَذْمُومَانِ؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَذَلَّةٍ وَلَا مَهَانَةٍ، وَأَنْ يَتَرَاحَمَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَرْأَفَ بِهِمْ، وَيَرْحَمَهُمْ وَيَلِينَ لَهُمْ وَيَتَوَاضَعَ.

قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي جَزَاءِ الْمُتَوَاضِعِينَ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء].

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْزَمَ التَّوَاضُعَ فِي الْخِطَابِ مَعَ النَّاسِ، وَلَا يَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِأُسْلُوبِ الْمُتَعَالِي الْمُتَكَبِّرِ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي التَّوَاضُعِ، فَقَدْ وَصَفَهُ

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، كَانَ يَخْدُمُ أَهْلَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَكَانَ لَا يَعِيبُ طَعَامًا، وَكَانَتِ الْأَمَةُ تَأْخُذُ بِيَدِهِ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ.

✍ **مِنْ صُوَرِ وَمَظَاهِرِ التَّوَاضُعِ مَا يَلِي:**

١- مُجَالَسَةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمَرْضَىٰ وَأَصْحَابِ الْعَاهَاتِ، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِمْ، وَالْأَكْلُ مَعَهُمْ، وَمُمَاشَاتُهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ.

٢- السَّعْيُ فِي حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِمْ، وَإِكْرَامُهُمْ.

٣- أَلَّا يَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ عَلَىٰ أَمْثَالِهِ، بَلْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ.

٤- أَنْ يَزُورَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْفَضْلِ، وَيَحْمِلَ مَتَاعَهُ مَعَهُ، وَيَمْشِيَ فِي حَاجَتِهِ.

٥- عَدَمُ الْإِسْرَافِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَعَدَمُ الْخُيَلَاءِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ.

٦- قَبُولُ النُّصْحِ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ، وَعَدَمُ رَدِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَبَيُّنِهِ.

# خُلُقُ الْأَمَانَةِ

الْأَمَانَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا، وَالْأَمَانَةُ تَشْمَلُ جَمِيعَ مَا يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، قَوْلًا وَفِعْلًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

وَإِنَّ مِنْ أَغْلَىٰ مَا يَرْزُقُ اللهُ الْعَبْدَ، وَلَا يَحْزَنُ الْعَبْدُ بَعْدَهُ عَلَىٰ أَيِّ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا- مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٨٧٣)، وَفِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» بِرَقْمِ (١٧١٨).

فَالْأَمَانَةُ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ، الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا؛ بَلْ قَدْ تَكُونُ سَبَبًا فِي إِقْبَالِ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْعَبْدِ؛ لِمَا يَجِدُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْأَمَانَةِ.

## مِنَ الصُّوَرِ الْعَمَلِيَّةِ لِلْأَمَانَةِ:

١- أَنْ تَنْصَحَ مَنِ اسْتَشَارَكَ، وَتُرْشِدَهُ إِلَىٰ الْأَصْلَحِ وَالْأَنْفَعِ لَهُ.

٢- حِفْظُ أَسْرَارِ النَّاسِ، وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ.

٣- إِتْقَانُ الْعَمَلِ، وَكِتْمَانُ أَسْرَارِهِ وَخَصَائِصِهِ.

وَإِنَّ مِنْ مَفَاسِدِ الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ اضْطِرَابُ الْمَوَازِينِ، وَفَسَادُ الْقِيَمِ، وَقَدْ خَشِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن انْتِشَارِ الْخِيَانَةِ بَعْدَ قُرُونِ الْخَيْرِ؛ فَقَالَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

# خُلُقُ الْكَرَمِ

السَّخَاءُ خُلُقُ الْمُسْلِمِ، وَالْكَرَمُ شِيمَتُهُ، وَبَيْنَ الْكَرَمِ وَالتَّضْحِيَةِ صِلَةٌ وَثِيقَةٌ، فَالْمُجَاهِدُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَهَذَا غَايَةُ الْجُودِ، وَالْمُتَحَرِّرُ مِنْ شَهْوَةِ الْمَالِ الْبَاسِطِ يَدَهُ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، يَكُونُ أَقْدَرَ عَلَىٰ الْجِهَادِ مِمَّنْ وَقَعَ فِي أَسْرِ الْمَالِ؛ لِمَا يُؤَصِّلُهُ الْكَرَمُ مِنْ مَعَانِي التَّضْحِيَةِ وَالْإِيثَارِ.

وَالْكَرَمُ لَهُ أَوْجُهٌ كَثِيرَةٌ، وَبَذْلُ الْمَالِ فِي غَيْرِهَا قَدْ لَا يَكُونُ كَرَمًا؛ لِذَلِكَ قِيلَ: الْجُودُ -فِي الشَّرْعِ-: إِعْطَاءُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَضِدَّهُ الشُّحُّ الَّذِي يَعْنِي: الْبُخْلُ مَعَ مَزِيدٍ مِنَ الْحِرْصِ.

وَالْمُسْلِمُ لَا يَكُونُ شَحِيحًا وَلَا بَخِيلًا، إِذِ الشُّحُّ وَالْبُخْلُ خُلُقَانِ ذَمِيمَانِ، مَنْشَؤُهُمَا خَبْثُ النَّفْسِ، وَظُلْمَةِ الْقَلْبِ، وَالشُّحُّ مَرَضٌ قَلْبِيٌّ عَامٌّ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرُ إِلَّا الْمُسْلِمُ بِإِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَيَقِيهِ اللهُ -تَعَالَىٰ- شَرَّ هَذَا الدَّاءِ الْوَبِيلِ، لِيُعِدَّهُ لِلْفَلَاحِ، وَيُهَيِّئَهُ لِلْفَوْزِ الْأُخْرَوِيِّ.

قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ،

فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَأَعْظَمُ صُوَرِ الْكَرَمِ مَا يَكُونُ مَعَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، وَهَذِهِ كَانَتْ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ بِهَا أَوْلَىٰ.

وَمِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ لِمَنْ تَأَصَّلَتْ فِيهِ خَصْلَةُ الْكَرَمِ: أَلَّا يَرُدَّ الْإِنْسَانُ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَقَدْ كَانَ هَذَا حَالُ الرَّسُولِ ﷺ؛ مَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ، فَقَالَ: لَا.

### ✍ مِنْ صُوَرِ الْكَرَمِ:

١- أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ الْعَطَاءَ مِنْ غَيْرِ مَنٍّ وَلَا أَذَىٰ.

٢- أَنْ يَفْرَحَ بِالسَّائِلِ الَّذِي يَسْأَلُهُ، وَيُسَرَّ لِعَطَائِهِ.

٣- أَنْ يُنْفِقَ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ.

٤- أَنْ يُعْطِيَ الْمُكْثِرُ مِنْ كَثِيرِهِ، وَالْمُقِلُّ مِنْ قَلِيلِهِ فِي رِضَا نَفْسٍ، وَطَيِّبِ قَوْلٍ.

وَخُلُقُ الْكَرَمِ يُحِبُّهُ النَّاسُ، وَتَنْفَتِحُ لَهُ قُلُوبُهُمْ، فَضْلًا عَنْ حُبِّ اللهِ لَهُ.

# خُلُقُ الإِحْسَانِ

مَعْنَىٰ الْإِحْسَانِ لُغَةً: الْإِحْسَانُ ضِدُّ الْإِسَاءَةِ، مَصْدَرُ «أَحْسَنُ»؛ أَيْ: جَاءَ بِفِعْلٍ حَسَنٍ.

مَعْنَىٰ الْإِحْسَانِ اصْطِلَاحًا: الْإِحْسَانُ نَوْعَانِ:

١- إِحْسَانٌ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ: بِأَنْ يَعْبُدَ اللهَ -تَعَالَىٰ- كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَإِنَّ اللهَ يَرَاهُ، وَهُوَ الْجِدُّ فِي الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللهِ عَلَىٰ وَجْهِ النُّصْحِ، وَالتَّكْمِيلِ لَهَا.

٢- وَإِحْسَانٌ فِي حُقُوقِ الْخَلْقِ: هُوَ بَذْلُ جَمِيعِ الْمَنَافِعِ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَتْ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ يَكُونُ.

وَلَكِنَّهُ يَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَحَقِّهِمْ وَمَقَامِهِمْ، وَبِحَسَبِ الْإِحْسَانِ وَعَظْمِ نَفْعِهِ، وَبِحَسَبِ إِيمَانِ الْمُحْسِنِ وَإِخْلَاصِهِ، وَالسَّبَبِ الدَّاعِي لَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ.

✍ التَّرْغِيبُ فِي الْإِحْسَانِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ

ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

## ✍ فَوَائِدُ الْإِحْسَانِ:

### لِلْإِحْسَانِ ثَمَرَاتٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَلَّىٰ فِي:

- تَمَاسُكِ بُنْيَانِ الْمُجْتَمِعِ، وَحِمَايَتِهِ مِنَ الْخَرَابِ وَالتَّهْلُكَةِ، وَوِقَايَتِهِ مِنَ الْآفَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ.

- وَالْمُحْسِنُ يَكُونُ فِي مَعِيَّةِ اللهِ ﷻ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ بَأْسًا وَلَا رَهَقًا.

- الْمُحْسِنُ يَكْتَسِبُ بِإِحْسَانِهِ مَحَبَّةَ اللهِ ﷻ.

- لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ، حَيْثُ يَكُونُونَ فِي مَأْمَنٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ.

- الْمُحْسِنُ قَرِيبٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ.

- الْإِحْسَانُ هُوَ وَسِيلَةُ الْمُجْتَمَعِ لِلرُّقِيِّ وَالتَّقَدُّمِ، وَإِذَا كَانَ صِنْوُهُ -أَيِ: الْعَدْلُ- وَسِيلَةً لِحِفْظِ النَّوْعِ الْبَشَرِيِّ؛ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ

وَسِيلَةُ تَقَدُّمِهِ وَرُقِيِّهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَىٰ تَوْثِيقِ الرَّوَابِطِ، وَتَوَفُّرِ التَّعَاوُنِ.

- الْإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِإِزَالَةِ مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْكَدَرِ، وَسُوءِ الْفَهْمِ، وَسُوءِ الظَّنِّ.

- الْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ يَمْنَعُ عَنِ الْمَعَاصِي.

✍ أَقْسَامُ الْإِحْسَانِ:

الْإِحْسَانُ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١- إِحْسَانٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ. ٢- وَإِحْسَانٌ إِلَىٰ عِبَادِ اللهِ.

وَكُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا يَنْقَسِمُ إِلَىٰ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ.

فَالْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ اللهِ يَتَضَمَّنُ:

- الْإِحْسَانَ فِي الْإِتْيَانِ بِالْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ: وَذَلِكَ بِالْإِتْيَانِ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِ كَمَالِ وَاجِبَاتِهَا، فَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي الْعِبَادَاتِ وَاجِبٌ، وَأَمَّا الْإِحْسَانُ فِيهَا بِإِكْمَالِ مُسْتَحَبَّاتِهَا فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ.

- وَالْإِحْسَانُ فِي تَرْكِ الْمُحْرِمَاتِ: بِالِانْتِهَاءِ عَنْهَا، وَتَرْكِ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

وَأَمَّا الْإِحْسَانُ إِلَىٰ عِبَادِ اللهِ؛ فَالْوَاجِب مِنْهُ هُوَ:

- الْإِنْصَافُ وَالْقِيَامُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِلْخَلْقِ، بِحَسَبِ مَا تَوَجَّهَ عَلَيْكَ مِنَ الْحُقُوقِ؛ بِأَنْ تَقُومَ بِحُقُوقِهِمُ الْوَاجِبَةِ، كَالْقِيَامِ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ.

- وَالْإِنْصَافُ فِي جَمِيعِ الْمُعَامَلَاتِ، بِإِعْطَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْحُقُوقِ، كَمَا أَنَّكَ تَأْخُذُ مَالِكَ وَافِيًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء].

## ✍ مِنْ صُوَرِ الْإِحْسَانِ:

١- الْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ اللهِ.
٢- الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ.
٣- الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْجَارِ.
٤- الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ.
٥- الْإِحْسَانُ فِي الْمُعَامَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ.
٦- الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْمُسِيءِ.
٧- الْإِحْسَانُ فِي الْكَلَامِ.

# خُلُقُ التَّعَاوُنِ

## مَعْنَىٰ التَّعَاوُنِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

مَعْنَىٰ التَّعَاوُنِ لُغَةً: هُوَ مِنَ الْعَوْنِ، وَهُوَ الظَّهِيرُ عَلَىٰ الْأَمْرِ، وَأَعَانَهُ عَلَىٰ الشَّيْءِ: سَاعَدَهُ، وَاسْتَعَانَ فَلَانٌ فَلَانًا وَبِهِ: طَلَبَ مِنْهُ الْعَوْنَ. وَتَعَاوَنَ الْقَوْمُ: أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ الْمُسَاعَدَةُ عَلَىٰ الْحَقِّ؛ ابْتِغَاءَ الْأَجْرِ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ.

### ✍ أَهَمِّيَّةُ التَّعَاوُنِ:

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ ﷻ التَّعَاوُنَ فِطْرَةً جِبِلِّيَّةً، جَبَلَهَا فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، ذَكَرِهَا وَأُنْثَاهَا، إِنْسِهَا وَجِنِّهَا؛ فَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يُوَاجِهَ كُلَّ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ وَمَتَاعِبِهَا مُنْفَرِدًا، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَىٰ مَنْ يُعَاوِنُهُ وَيُسَاعِدُهُ؛ لِذَلِكَ فَالتَّعَاوُنُ ضَرُورَةٌ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ، الَّتِي لَا يُمْكِنُ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا، فَبِالتَّعَاوُنِ يُنْجِزُ الْعَمَلُ بِأَقْصَرِ وَقْتٍ وَأَقَلِّ جُهْدٍ، وَيَصِلُ إِلَىٰ الْغَرَضِ بِسُرْعَةٍ وَإِتْقَانٍ.

## ✍ التَّرْغِيبُ فِي التَّعَاوُنِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

فَهَذِهِ السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ الْقَصِيرَةُ اشْتَمَلَتْ عَلَىٰ مَعَانٍ عَظِيمَةٍ، مِنْ جُمْلَتِهَا: التَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَهُوَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْقِيَامِ بِالْحَقِّ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَهُ: «تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ».

## ✍ مِنْ فَوَائِدِ التَّعَاوُنِ:

١ - اسْتِفَادَةُ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ خِبْرَاتِ وَتَجَارِبِ الْآخَرِينَ، فِي شَتَّىٰ

مَنَاحِي الْحَيَاةِ.

٢- تَنْظِيمُ الْوَقْتِ، وَتَوْفِيرُ الْجُهْدِ.

٣- ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٤- رَفْعُ الظُّلْمِ عَمَّنْ وَقَعَ عَلَيْهِ.

٥- حِمَايَةٌ لِلْفَرْدِ.

٦- سُهُولَةُ التَّصَدِّي لِأَيِّ أَخْطَارٍ تُوَاجِهُ الْإِنْسَانَ مِمَّنْ حَوْلَهُ.

٧- سُهُولَةُ إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ الْكَبِيرَةِ، الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْأَفْرَادُ.

٨- الْقَضَاءُ عَلَىٰ الْأَنَانِيَّةِ وَحُبِّ الذَّاتِ.

٩- مِنْ أَهَمِّ رَكَائِزِ النَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ.

١٠- يُسَاعِدُ الْفَرْدَ عَلَىٰ بَذْلِ الْمَزِيدِ مِنَ الْجُهْدِ وَالْقُوَّةِ.

## ✍ أَقْسَامُ التَّعَاوُنِ:

يَنْقَسِمُ التَّعَاوُنُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١- تَعَاوُنٌ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَهُوَ التَّعَاوُنُ الْمَشْرُوعُ.

٢- تَعَاوُنٌ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَهُوَ التَّعَاوُنُ الْمَمْنُوعُ.

## مِنْ صُوَرِ التَّعَاوُنِ:

١ - التَّعَاوُنُ عَلَىٰ دَفْعِ الظُّلْمِ.

٢ - التَّعَاوُنُ فِي الثَّبَاتِ عَلَىٰ الْحَقِّ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ.

٣ - التَّعَاوُنُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ.

٤ - التَّعَاوُنُ فِي تَزْوِيجِ الْعُزَّابِ.

٥ - التَّعَاوُنُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ.

٦ - التَّعَاوُنُ لِتَفْرِيجِ كُرُبَاتِ الْمَهْمُومِينَ، وَسَدِّ حَاجَاتِ الْمُعْوِزِينَ.

٧ - التَّعَاوُنُ عَلَىٰ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

## الْأَسْبَابُ الْمُعِينَةُ عَلَى التَّخَلُّقِ بِخُلُقِ التَّعَاوُنِ:

١ - التَّعَارُفُ.

٢ - مَعْرِفَةُ الْمُسْلِمِ لِحُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَيْهِ.

٣ - احْتِسَابُ الْأَجْرِ.

٤ - تَنْمِيَةُ الرُّوحِ الْجَمَاعِيَّةِ.

٥ - تَطْهِيرُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

# خُلُقُ الْحَيَاءِ

مَعْنَىٰ الْحَيَاءِ لُغَةً هُوَ: الْحِشْمَةُ، ضِدُّ الْوَقَاحَةِ.

وَاصْطِلَاحًا: هُوَ خُلُقٌ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَىٰ اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.

## التَّرْغِيبُ فِي الْحَيَاءِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وَقَدْ فُسِّرَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ بِالْحَيَاءِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص].

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، أَعْلَاهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،

وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةلا مِنَ الْإِيمَانِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ.

### ✍ فَوَائِدُ الْحَيَاءِ:

١- أَنَّ الْحَيَاءَ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ.

٢- هَجْرُ الْمَعْصِيَةِ حَيَاءً مِنَ اللهِ ﷻ.

٣- يُبْعِدُ عَنْ فَضَائِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٤- أَصْلُ كُلِّ شُعَبِ الْإِيمَانِ.

٥- يَمْنَعُ الشَّخْصَ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَيَجْعَلُهُ يَسْتَتِرُ بِهَا إِذَا سَقَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَوْحَالِهَا.

٦- يَدْفَعُ الْمَرْءَ إِلَىٰ التَّحَلِّي بِكُلِّ جَمِيلٍ مَحْبُوبٍ، وَالتَّخَلِّي عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ مَكْرُوهٍ.

٧- يَكْسُو الْمَرْءَ الْوَقَارَ؛ فَلَا يَفْعَلُ مَا يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ وَالتَّوْقِيرِ، وَلَا يُؤْذِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ.

٨- مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٩- يُعَدُّ صَاحِبُ الْحَيَاءِ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ عِنْدَ النَّاسِ.

١٠- لَا يَمْنَعُ الْحَيَاءُ مِنْ مُوَاجَهَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَمُرْتَكِبِي السُّوءِ.

## أَقْسَامُ الْحَيَاءِ:

- يَنْقَسِمُ الْحَيَاءُ بِاعْتِبَارِ مَحَلِّهِ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: حَيَاءٌ فِطْرِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يُولَدُ مَعَ الْإِنْسَانِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: حَيَاءُ الطِّفْلِ عِنْدَمَا تَنْكَشِفُ عَوْرَتُهُ أَمَامَ النَّاسِ، وحَيَاءُ الْمَرْأَةِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَيَاءِ مِنْحَةٌ أَعْطَاهَا اللهُ لِعِبَادِهِ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: حَيَاءٌ مُكْتَسَبٌ، وَهُوَ الَّذِي يَكْتَسِبُهُ الْمُسْلِمُ مِنْ دِينِهِ، فَيَمْنَعُهُ مِنْ فِعْلِ مَا يُذَمُّ شَرْعًا، مَخَافَةَ أَنْ يَرَاهُ اللهُ حَيْثُ نَهَاهُ، أَوْ يَفْقِدَ حَيْثُ أَمَرَهُ. وَهُوَ يَزِيدُ وَيَضْعُفُ.

- وَيَنْقَسِمُ الْحَيَاءُ مِنْ حَيْثُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْحَيَاءُ الشَّرْعِيُّ، وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ عَلَىٰ وَجْهِ الْإِجْلَالِ وَالِاحْتِرَامِ، وَهُوَ مَحْمُودٌ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْحَيَاءُ غَيْرُ الشَّرْعِيِّ، وَهُوَ مَا يَقَعُ سَبَبًا لِتَرْكِ أَمْرٍ شَرْعِيٍّ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَيَاءِ مَذْمُومٌ، وَهُوَ لَيْسَ بِحَيَاءٍ شَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ ضَعْفٌ وَمَهَانَةٌ.

## ✍ مِنْ صُوَرِ الْحَيَاءِ:

### - مِنْ صُوَرِ الْحَيَاءِ الْمَحْمُودِ:

١- الْحَيَاءُ مِنَ اللهِ: وَذَلِكَ بِالْخَوْفِ مِنْهُ، وَفِعْلِ مَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ، وأَنْ يَسْتَحْيِيَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَرَاهُ اللهُ حَيْثُ نَهَاهُ، وَهَذَا الْحَيَاءُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِاللهِ، يُرَاقِبُهُ فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ.

٢- الْحَيَاءُ مِنَ النَّاسِ: وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ مُرُوءَةِ الْإِنْسَانِ، فَالْمُؤْمِنُ يَسْتَحْيِي أَنْ يُؤْذِيَ الْآخَرِينَ، سَوَاءً بِلِسَانِهِ أَوْ بِيَدِهِ، فَلَا يَقُولُ الْقَبِيحَ، وَلَا يَتَلَفَّظُ بِالسُّوءِ، وَلَا يَطْعَنُ أَوْ يَغْتَابُ أَوْ يَنَمُّ، وَكَذَلِكَ يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُهُ؛ فَيَطَّلِعَ عَلَيْهَا النَّاسُ.

### - مِنْ صُوَرِ الْحَيَاءِ الْمَذْمُومِ:

١- الْحَيَاءُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ: إِذَا تَعَلَّقَ الْحَيَاءُ بِأَمْرٍ دِينِي، يَمْنَعُ الْحَيَاءُ مِنَ السُّؤَالِ فِيهِ، أَوْ عَرْضِهِ فِي تَعْلِيمٍ أَوْ دَعْوَةٍ، فَإِنَّ مِمَّا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُوَ رَفْعُ الْحَرَجِ، وَمُدَافِعَةُ هَذَا الْحَيَاءِ، الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ، أَوِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، سَوَاءً عِنْدَ الرِّجَالِ أَوِ النِّسَاءِ.



٤٩

فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَىٰ الْمَرْأَةِ مَنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ»، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ -تَعْنِي وَجْهَهَا- وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فِيمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «رَحِمَ اللهُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ؛ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي أُمُورِ دِينِهِنَّ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٢- الْحَيَاءُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ: الْحَيَاءُ لَا يَمْنَعُ الْمُسْلِمَ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٣- فِعْلُ أَمْرٍ نَهَىٰ عَنْهُ الشَّارِعُ: فَمَنْ دَفَعَهُ حَيَاؤُهُ إِلَىٰ فِعْلِ أَمْرٍ نَهَىٰ عَنْهُ الشَّارِعُ، أَوْ إِلَىٰ تَرْكِ وَاجِبٍ مَرْغُوبٍ فِي الدِّينِ؛ فَلَيْسَ هَذَا حَيَاءً شَرْعِيًّا، وَإِنَّمَا هَذَا يَعْتَبِرُ ضَعْفًا وَمَهَانَةً.

فَلَيْسَ مِنَ الْحَيَاءِ أَنْ يُتْرَكَ الصَّلَاةَ الْوَاجِبَةَ بِسَبَبِ ضُيُوفٍ عِنْدَهُ حَتَّىٰ تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ مِنَ الْحَيَاءِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْمُطَالَبَةِ

بِالْحُقُوقِ الَّتِي كَفَلَهَا لَهُ الشَّرْعُ.

✍ مَنْ صُوَرِ قِلَّةِ الْحَيَاءِ:

١- الْمُجَاهَرَةُ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَعَدَمِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

٢- لُبْسُ النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَلَابِسَ الَّتِي تَصِفُ الْأَجْسَامَ، أَوِ الْمَلَابِسَ الضَّيِّقَةَ، أَوِ الْمَفْتُوحَةَ مِنَ الْأَعْلَىٰ وَالْأَسْفَلِ، عِنْدَ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ، أَوْ فِي الْأَسْوَاقِ.

٣- كَشْفُ الْعَوْرَاتِ، وَعَدَمُ سَتْرِهَا.

✍ الْوَسَائِلُ الْمُعِينَةُ عَلَىٰ التَّخَلُّقِ بِخُلُقِ الْحَيَاءِ.

الْحَيَاءُ مَوْجُودٌ فِي فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ، وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ رَفِيقًا لِلْحَيَاءِ، فِي كُلِّ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَالْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ.

وَالْحَيَاءُ يَزِيدُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَيَضْعُفُ، فَمِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُقَوِّي الْحَيَاءَ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مَا يَأْتِي:

١- اتِّبَاعُ أَوَامِرِ اللهِ ﷻ، وَالْخَوْفُ مِنْهُ، وَمُرَاقَبَتُهُ فِي كُلِّ حِينٍ، وَاسْتِشْعَارُ مَعِيَّتِهِ.

٢- اتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ.

٣- غَضُّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ، وَعَدَمُ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ الْآخَرِينَ.

٤- الصَّبْرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ يُعِينُ عَلَىٰ مُلَازَمَةِ الْحَيَاءِ.

٥- تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَىٰ الْحَيَاءِ.

٦- مُجَالَسَةُ مَنْ يَتَّصِفُ بِصِفَةِ الْحَيَاءِ.

# خُلُقُ الْعِفَّةِ

مَعْنَىٰ الْعِفَّةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

الْعِفَّةُ لُغَةً: يُقَالُ: عَفَّ عَنِ الْحَرَامِ يَعِفُ عِفَّةً وَعَفَافَةً؛ أَيْ: كَفَّ، فَهُوَ عَفٌّ وَعَفِيفٌ، وَالْمَرْأَةُ عَفَّةٌ وَعَفِيفَةٌ، وَاسْتَعَفَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ؛ أَيْ:عَفَّ، وَتَعَفَّفَ؛ أَيْ: تَكَلَّفَ الْعِفَّةَ.

وَالْعِفَّةُ اصْطِلَاحًا: هِيَ هَيْئَةٌ لِلْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ، مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْفُجُورِ الَّذِي هُوَ إِفْرَاطُ هَذِهِ الْقُوَّةِ، وَالْخُمُودِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيطُهَا، فَالْعَفِيفُ: مَنْ يُبَاشِرُ الْأُمُورَ عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرْعِ وَالْمُرُوءَةِ.

وَقِيلَ: هِيَ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَقَصْرُهَا عَلَىٰ الِاكْتِفَاءِ بِمَا يُقِيمُ أَوَدَ الْجَسَدِ، وَيَحْفَظُ صِحَّتَهُ فَقَطْ، وَاجْتِنَابُ السَّرَفِ فِي جَمِيعِ الْمَلَذَّاتِ، وَقَصْدُ الِاعْتِدَالِ.

## التَّرْغِيبُ فِي الْعِفَّةِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣].

أَيْ: لِيَطْلُبِ الْعِفَّةَ عَنِ الْحَرَامِ وَالزِّنَا الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَالًا



٥٣

يَنْكِحُونَ بِهِ لِلصَّدَاقِ وَالنَّفَقَةِ، ﴿حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾: يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مَنْ رِزْقِهِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ [النور].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّىٰ إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مَنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

### ✍ فَوَائِدُ الْعِفَّةِ:

١- سَلَامَةُ الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْفَوَاحِشِ.

٢- أَنَّ الْعَفِيفَ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

٣- الْعِفَّةُ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ الِابْتِلَاءَاتِ وَالضَّوَائِقِ.

٤- إِعَانَةُ اللهِ لِمَنْ أَرَادَ الْعَفَافَ.

## ✍ مِنْ صُوَرِ الْعِفَّةِ:

لِلْعِفَّةِ صُوَرٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا:

١- **الْعِفَّةُ عَمَّا حَرَّمَ اللهِ:** وَهِيَ أَنْ يَعِفَّ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْفَوَاحِشِ، وَمِنْ نَمَاذِجِ الْعِفَّةِ عَنِ الْحَرَامِ عِفَّةُ نَبِيِّ اللهِ يُوسُفَ عليه السلام؛ حَيْثُ وُجِدَتْ كُلُّ دَوَاعِي الْفِتْنَةِ، فَلَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهَا.

٢- **الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ:** وَهِيَ أَنْ يَعِفَّ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَيَتْرُكَ مَسْأَلَتَهُمْ.

٣- **كَفَّ اللِّسَانِ عَنِ الْأَعْرَاضِ:** يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ كَفُّ لِسَانِهِ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَأَلَّا يَقُولَ إِلَّا طَيِّبًا.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## ✍ مَوَانِعُ الْعِفَّةِ:

هُنَاكَ عَوَائِقُ تَمْنَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْعِفَّةِ، وَتَقِفُ فِي طَرِيقِهَا، وَقَدْ أُعْلِنَتِ الْحَرْبُ عَلَىٰ الْعِفَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَانِعِ:

### ١ - الِاخْتِلَاطُ وَالْخَلْوَةُ:

إِنَّ الْعِفَّةَ حِجَابٌ يُمَزِّقُهُ الِاخْتِلَاطُ؛ وَلِهَذَا صَارَ طَرِيقُ الْإِسْلَامِ التَّفْرِيقَ وَالْمُبَاعَدَةَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ عَنْهَا، وَتَحْرِيمَ الِاخْتِلَاطِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ؛ وَكُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ حِفْظِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَنْسَابِ، وَحِرَاسَةِ الْفَضَائِلِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّيْبِ وَالرَّذَائِلِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وَقَالَ ﷺ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحَرَّمٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

### ٢ - تَبَرُّجُ النِّسَاءِ:

تَبَرُّجُ النِّسَاءِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُعِيقُ عَنِ الْعِفَّةِ؛ لِذَا أُمِرَتِ الْمَرْأَةُ بِالْقَرَارِ فِي الْبَيْتِ، وَنُهِيَتْ عَنِ التَّبَرُّجِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي

﴿بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فَإِذَا خَرَجَتِ الْتَزَمَتْ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ فِي اللِّبَاسِ وَالْمَشْيِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، وَقَالَ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فَحَرَّمَ الشَّرْعُ إِبْدَاءَ الزِّينَةِ وَالْعَوْرَةِ، وَضَرْبَ الْأَرْجُلِ بِالْأَرْضِ لِإِظْهَارِ الزِّينَةِ. وَكُلُّ مَا كَانَ وَسِيلَةً إِلَىٰ مُحَرَّمٍ صَارَ مُحَرَّمًا.

### ٣- اسْتِمَاعُ الْأَغَانِي وَالْمَعَازِفِ:

فَقَدْ رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَأَخْرَجَهُ غَيْرُهُ مُسْنَدًا. وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَا».

### ✍ الْوَسَائِلُ الْمُعِينَةُ عَلَىٰ الْعِفَّةِ:

١- أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر].

٢- أَنْ يَدْعُوَ اللهَ بِأَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ.



٥٧

٣- تَنْشِئَةُ الْأَبْنَاءِ عَلَىٰ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٤- الزَّوَاجُ، قَالَ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغُضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٥- سَدُّ الذَّرَائِعِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ الْفَسَادِ، وَمِنْهَا:

- عَدَمُ الْخَلْوَةِ بِالْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ.
- عَدَمُ التَّبَرُّجِ.
- الِاسْتِئْذَانُ عِنْدَ الدُّخُولِ.
- غَضُّ الْبَصَرِ.
- التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْمَضَاجِعِ.

٦- وَمِنَ الْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ عَلَىٰ الْعِفَّةِ: إِقَامَةُ الْحُدُودِ.

نَسْأَلُ اللهَ -تَعَالَىٰ- أَنْ يَرْزُقَنَا الْعِفَّةَ وَالْعَفَافِ.

# خُلُقُ الرَّحْمَةِ

مَعْنَىٰ الرَّحْمَةِ لُغَةً: مِنْ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ رَحْمَةً، إِذَا رَقَّ لَهُ، وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ.

فَأَصْلُ مَادَّةِ الرَّحْمَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ.

مَعْنَىٰ الرَّحْمَةِ اصْطِلَاحًا: هِيَ رِقَّةٌ تَقْتَضِي الْإِحْسَانَ إِلَىٰ الْمَرْحُومِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي الرِّقَّةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَتَارَةً فِي الْإِحْسَانِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الرِّقَّةِ، وَالإِحْسَانُ وَالإِنْعَامُ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، الَّتِي هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ اللَّائِقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا تُفَسَّرُ بِالإِحْسَانِ المُجَرَّدِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ التَّعْطِيلِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ وَنَحْوِهِمْ...

## التَّرْغِيبُ فِي الرَّحْمَةِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فَهُمْ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكَفَّارِ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ



٥٩

مِنْهُمْ إِيمَانُهُمْ، فَالْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَتَىٰ تَغَلْغَلَ فِي الْقَلْبِ؛ غَرَسَ فِيهِ الرَّحْمَةَ بِمِقْدَارِ قُوَّتِهِ وَتَغَلْغُلِهِ.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِرَقْمِ (٤٩٤١).

### ✍ فَوَائِدُ الرَّحْمَةِ:

لِلتَّحَلِّي بِخُلُقِ الرَّحْمَةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ، وَثِمَارٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

١- أَنَّهَا سَبَبٌ لِلتَّعَرُّضِ لِرَحْمَةِ اللهِ، فَأَهْلُهَا مَخْصُوصُونَ



٦٠

بِرَحْمَتِهِ؛ جَزَاءً لِرَحْمَتِهِمْ بِخَلْقِهِ.

٢- مَحَبَّةُ اللهِ لِلْعَبْدِ، وَمِنْ ثَمَّ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَهُ.

٣- أَنَّهَا رَكِيزَةٌ عَظِيمَةٌ، يَنْبَنِي عَلَيْهَا مُجْتَمِعٌ مُسْلِمٌ مُتَمَاسِكٌ يُحِسُّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، ويَعْطِفُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَرْحَمُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

٤- أَنَّهَا تُشْعِرُ بِصِدْقِ انْتِمَائِهِ لِلْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، فَمَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ فَرْدًا فِي الْمُجْتَمَعِ، أَوْ جُزْءًا مِنْهُ؛ لِذَا قَالَ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (١٩٢٠).

٥- أَنَّ الرَّحْمَةَ سَبَبُ مَغْفِرَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- لِلْعَبْدِ.

٦- أَنَّ الرَّحْمَةَ خُلُقٌ مُتَعَدٍّ إِلَىٰ جَمِيعِ الْخَلْقِ.

٧- أَنَّهَا سَبَبٌ لِلِالْتِفَاتِ إِلَىٰ ضَعَفَةِ الْمُجْتَمَعِ.

### ✍ مِنْ صُوَرِ الرَّحْمَةِ:

١- شَفَقَةُ الْإِمَامِ بِرَعِيَّتِهِ، وَتَجَنُّبُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْلِبَ الْمَشَقَّةَ عَلَيْهِمْ.

٢- التَّوَسُّطُ فِي الْعِبَادَاتِ، وَتَرْكُ مَا يَشُقُّ عَلَىٰ النَّفْسِ.

٣- الْبِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَخَفْضُ جَنَاحِ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ لَهُمَا.

٤- الْوَصِيَّةُ بِالْمَرْأَةِ خَيْرًا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا.

٥- الشَّفَقَةُ عَلَىٰ الْأَبْنَاءِ، وَالْعَطْفُ وَالْحُزْنُ عَلَيْهِمْ إِذَا أَصَابَهُمْ مَكْرُوهٌ.

٦- الرَّحْمَةُ بِمَنْ هُمْ تَحْتَ سُلْطَانِهِ، مِنَ الْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ، وَالْعُمَّالِ وَغَيْرِهِمْ.

٧- الْأَمْرُ بِإِحْسَانِ الْقِتْلَةِ وَالذِّبْحَةِ.

٨- النَّهْيُ عَنْ تَعْذِيبِ الْحَيَوَانِ، أَوْ إِخَافَتِهِ، أَوْ إِجْهَادِهِ، أَوْ إِجَاعَتِهِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ نُصُوصٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي كُلِّ مَا ذُكِرَ مِنْ صُوَرِ الرَّحْمَةِ، فِي الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، تُرِكَتْ لِلِاخْتِصَارِ، يُرْجَعُ لَهَا فِي الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعِلْمِيَّةِ.

## الْأَسْبَابُ الْمُعِينَةُ عَلَى التَّخَلُّقِ بِخُلُقِ الرَّحْمَةِ:

١- الْقِرَاءَةُ فِي سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالتَّدَبُّرُ فِي مَعَالِمِهَا، وَالتَّأَسِّي بِهِ فِي مَوَاقِفِ رَحْمَتِهِ ﷺ.

٢- مُجَالَسَةُ الرُّحَمَاءِ وَمُخَالَطَتُهُمْ، وَالِابْتِعَادُ عَنْ ذَوِي الْغِلْظَةِ وَالْفَظَاظَةِ، فَالْمَرْءُ يَكْتَسِبُ مِنْ جُلَسَائِهِ طِبَاعَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ.

٣- تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ عَلَىٰ هَذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَمُحَاوَلَةُ غَرْسِهِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَتَىٰ نَشَأَ النَّاشِئُ عَلَىٰ الرَّحْمَةِ ثَبَتَتْ فِي قَلْبِهِ، وَأَصْبَحَتْ سَجِيَّةً لَهُ بِإِذْنِ اللهِ.

٤- مَعْرِفَةُ جَزَاءِ الرُّحَمَاءِ وَثَوَابِهِمْ، وَأَنَّهُمُ الْجَدِيرُونَ بِرَحْمَةِ اللهِ دُونَ غَيْرِهِمْ.

٥- مَعْرِفَةُ الْآثَارِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَىٰ التَّحَلِّي بِهَذَا الْخُلُقِ، وَالثِّمَارِ الَّتِي يَجْتَنِيهَا الرُّحَمَاءُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

٦- الِاخْتِلَاطُ بِالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْحَاجَةِ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا يُرَقِّقُ الْقَلْبَ، وَيَدْعُو إِلَىٰ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ بِهَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

# خُلُقُ سَلَامَةِ الصَّدْرِ

## مَعْنَىٰ سَلَامَةِ الصَّدْرِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

السَّلَامَةُ لُغَةً: هِيَ الْخُلُوصُ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْآفَاتِ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَىٰ.

وَالصَّدْرُ: أَعْلَىٰ مُقَدَّمِ كُلِّ شَيْءٍ، وَصَدْرُ الْإِنْسَانِ: الْجُزْءُ الْمُمْتَدُّ مِنْ أَسْفَلِ الْعُنُقِ إِلَىٰ فَضَاءِ الْجَوْفِ، وَجَمْعُهُ صُدُورٌ، وَسُمِّيَ الْقَلْبُ صَدْرًا لِحُلُولِهِ بِهِ.

وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ: هُوَ عَدَمُ الْحِقْدِ وَالْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ.

## التَّرْغِيبُ فِي سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّحْنَاءِ كُلِّهَا، وَأَفْضَلُهَا السَّلَامَةُ مِنْ شَحْنَاءِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَالَّتِي تَقْتَضِي الطَّعْنَ عَلَىٰ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَبُغْضَهُمْ

وَالْحِقْدَ عَلَيْهِمْ، وَاعْتِقَادَ تَكْفِيرِهِمْ، أَوْ تَبْدِيعَهُمْ وَتَضْلِيلَهُمْ.

ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّحْنَاءِ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُمْ، وَنَصِيحَتُهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ -تَعَالَىٰ- الْمُؤْمِنِينَ عُمُومًا بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]». اهـ «لَطَائِفُ الْمَعَارِفِ» (ص١٣٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّ سَلَامَةَ الصَّدْرِ، وَنَقَاءَ الْقَلْبِ مِنْ أَمْرَاضِهِ، وَالَّتِي مِنْهَا الْغِلُّ- صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَيْزَةٌ مِنْ مَيْزَاتِهِمْ، وَنَعِيمٌ يَتَنَعَّمُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ». قَالُوا:



٦٥

صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ النَّقِيُّ التَّقِيُّ، لَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجِهْ» بِرَقْمِ (٤٢٠٦).

أَيْ: سَلِيمُ الصَّدْرِ، مَنْ خَمَمْتُ الْبَيْتَ؛ إِذَا كَنَسْتُهُ وَنَظَّفْتُهُ؛ فَالْمَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُنَظَّفًا مِنَ الْأَقْذَارِ.

### ✍ فَوَائِدُ سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

مِنْ أَعْظَمِ فَوَائِدِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ أَنَّهَا:

١- سَبِيلٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَنَعْتٌ مِنْ نُعُوتِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء].

٢- أَنَّهَا تَجْمَعُ الْقَلْبَ عَلَىٰ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ، وَالطَّاعَةِ وَالصَّلَاحِ؛ فَلَا يَجِدُ الْقَلْبُ رَاحَةً إِلَّا فِيهَا، وَلَا تَقَرُّ عَيْنُ الْمُؤْمِنِ إِلَّا بِهَا.

٣- أَنَّهَا تُزِيلُ الْعُيُوبَ، وَتَقْطَعُ أَسْبَابَ الذُّنُوبِ، فَمِنْ سَلِمَ صَدْرُهُ، وَطَهُرَ قَلْبُهُ عَنِ الْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَالظُّنُونِ السَّيِّئَةِ؛ عَفَّ لِسَانُهُ وَجَوَارِحُهُ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ.

٤- أَنَّ فِيهَا اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَأَسِّيًا بِهِ، فَهُوَ -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي- ﷺ

أَسْلَمُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَطْيَبُهُمْ قَلْبًا، وَأَصْفَاهُمْ سَرِيرَةً.

### مِنْ صُوَرِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

١- سَلَامَةُ الصَّدْرِ مَعَ عَامَّةِ النَّاسِ، فَلَا يَحْمِلُ لَهُمْ فِي قَلْبِهِ غِلًّا، وَلَا حَسَدًا، وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ، الَّتِي تَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ، وَتُفْسِدُ صِلَاتِ الْمَوَدَّةِ.

٢- سَلَامَةُ الصَّدْرِ مَعَ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ ومُقَرَّبِيهِ.

٣- سَلَامَةُ الصَّدْرِ مَعَ وُلَاةِ الْأَمْرِ؛ فَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهِمُ الْحِقْدَ، وَلَا يُثِيرُ عَلَيْهِمُ الْعَامَّةَ، وَلَا يَذْكُرُ مَثَالِبَهُمْ عِنْدَ النَّاسِ، وَيَكُونُ نَصُوحًا لَهُمْ، مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ.

٤- سَلَامَةُ صُدُورِ الْوُلَاةِ لِلرَّعِيَّةِ، فَلَا يُكْثِرُ مِنَ الشُّكُوكِ بِهِمْ، وَلَا يَتَرَبَّصُ بِهِمْ، أَوْ يَتَجَسَّسُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُؤْذِيهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ أَوْ مُمْتَلَكَاتِهِمْ، وَيَكُونُ مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ، سَاعِيًا وَرَاءَ رَاحَتِهِمْ.

٥- سَلَامَةُ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ، فَأَحَقُّ النَّاسِ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ -بَعْدَ الْعُلَمَاءِ- طُلَّابُ الْعِلْمِ، فَطَالِبُ الْعِلْمِ -غَدًا- يَقِفُ أَمَامَ النَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُرَبِّيَ نَفْسَهُ عَلَىٰ سَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَنَقَاءِ

السَّرِيرَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

### ✍ مَوَانِعُ اكْتِسَابِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

١- نَزْغَةُ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسُهُ، فَالشَّيْطَانُ حَرِيصٌ عَلَىٰ إِيغَارِ الصُّدُورِ، وَإِفْسَادِ الْقُلُوبِ؛ لِذَا حَذَّرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْهُ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِانْتِقَاءِ الْقَوْلِ الْحَسَنِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢- إِصَابَةُ الْقَلْبِ بِبَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْخُلُقِيَّةِ، الَّتِي تُفْسِدُ الْقَلْبَ، كَالْحَسَدِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ، وَإِذَا اشْتَمَلَ الْقَلْبُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ لَا يُعْتَبَرُ سَلِيمًا، فَهِيَ تُضَادُّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ.

٣- التَّنَافُسُ عَلَىٰ الدُّنْيَا.

٤- حُبُّ الشُّهْرَةِ وَالرِّيَاسَةِ.

٥- الِاتِّصَافُ بِبَعْضِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُورِثُ فَسَادَ الْقَلْبِ، كَكَثْرَةِ الْمِزَاحِ، وَكَثْرَةِ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ، وَالْعُجْبِ، وَنَحْوِهَا.

## ✍ الْوَسَائِلُ الْمُعِينَةُ عَلَى اكْتِسَابِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

١ - الْإِخْلَاصُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَهَذَا تَصْدِيقٌ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَهْ» بِرَقْمِ (٣٠٥٦)، وَفِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» بِرَقْمِ (٩٠).

٢- الْإِقْبَالُ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- قِرَاءَةً وَتَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، فَهُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ.

## ✍ صُوَرٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ الَّتِي يَجِبُ اجْتِنَابُهَا:

الْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ الِابْتِعَادُ عَنْهَا، هِيَ كُلُّ مَا يُنَافِي الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَنْبَغِي التَّحَلِّي بِهَا، فَهِيَ الِاتِّصَافُ بِالرَّذَائِلِ، وَالتَّخَلِّي عَنِ الْفَضَائِلِ، وَلَهَا صُوَرٌ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

### ١ - الْكِبْرُ:

وَهُوَ الِاسْتِعْلَاءُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَالتَّعَالِي عَلَيْهِمْ، وَالْإِعْجَابُ بِالنَّفْسِ، وَرَدُّ الْحَقِّ.

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا؟ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ؛ الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

## ٢- السُّخْرِيَةُ مِنَ الْآخَرِينَ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات].

## ٣- التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ:

وَقَدْ نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَرَنَا بِتَرْكِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [الحجرات: ١١].

## ٤- الْغِيبَةُ:

وَهِيَ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ، مُحَرَّمَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ شُبِّهَتْ بِصُورَةٍ قَبِيحَةٍ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾



٧٠

[الحجرات: ١٢].

وَالْغِيبَةُ عَرَّفَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥- النَّمِيمَةُ:

وَهِيَ نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ.

قَالَ عليه الصلاة والسلام: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٦- عَدَمُ التَّثَبُّتِ فِي الْأَخْبَارِ، وَقَبُولُ الْأَخْبَارِ مِنْ دُونِ تَمْحِيصٍ وَلَا تَثَبُّتٍ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات].

وَثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: نَهَىٰ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ.

٧- مُقَابَلَةُ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَلْقَىٰ هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

## ٨- الْحَسَدُ:

وَهُوَ تُمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

وَهُوَ اعْتِرَاضٌ عَلَىٰ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ؛ إِذْ لَمْ يَرْضَ عَلَىٰ قِسْمَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ بَيْنَ الْعِبَادِ.

وَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْيَهُودِ، يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ الِابْتِعَادُ عَنْهَا.

## ٩- الْكَذِبُ:

الْكَذِبُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُحَرَّمَةِ الذَّمِيمَةِ، وَالصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ؛ فَهُوَ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ،

وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

### ١٠ - إِخْلَافُ الْوَعْدِ:

إِخْلَافُ الْوَعْدِ مِنَ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ، فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ: بِمَ يُعْرَفُ الْكَذَّابُونَ؟ قَالَ: بِمَوَاعِيدِهِمْ.

### ✍ مِنْ صُوَرِ إِخْلَافِ الْوَعْدِ:

١ - الْخُلْفُ مَعَ الْأَوْلَادِ.

٢ - التَّأَخُّرُ عَنِ الْمَوَاعِيدِ الْمُحَدَّدَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِأَعْمَالٍ مُعَيَّنَةٍ، فَمَا أَكْثَرَ وُقُوعَ هَذَا الْأَمْرِ! وَمَا أَقَلَّ مَنْ يَلْتَزِمُ بِالْمَوَاعِيدِ الْمُحَدَّدَةِ! وَمَا أَكْثَرَ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَضِيعُ بِذَلِكَ!

فَتَأَخُّرُ دَقَائِقَ عَنِ الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ يُؤَدِّي إِمَّا إِلَىٰ الْإِسْرَاعِ فِي الْعَمَلِ، وَعَدَمِ إِتْقَانِهِ، وَإِمَّا التَّعَدِّي عَلَىٰ أَوْقَاتٍ خُصِّصَتْ لِوَاجِبَاتٍ أُخْرَىٰ.

٣- التَّأَخُّرُ فِي سَدَادِ الدَّيْنِ.

٤- الْخُلْفُ فِي الْعَطَاءِ.

## ١١- الْفَخْرُ بِالنَّسَبِ وَالتَّعَصُّبُ الْقَبَلِيُّ.

الْفَخْرُ بِالنَّسَبِ خُلُقٌ جَاهِلِيٌّ ذَمَّهُ الْإِسْلَامُ، وَمَقَتَ أَهْلَهُ، وَحَذَّرَ مِنْ صَنِيعِهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات].

وَقَالَ ﷺ لَمَّا اخْتَصَمَ الْمُهَاجِرِيُّ وَالْأَنْصَارِيُّ: «أَبِدَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

# الفصل الثاني

# الآداب الإسلامية

لِلْمُسْلِمِ أَدَبٌ يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَهُ هَدْيٌ وَسَمْتٌ يَخُصُّهُ، وَالْآدَابُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَصْبُغُ شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ بِصِبْغَةَ الْجَمَالَ وَالْكَمَالَ الْبَشَرِيَّ، وَالتَّأَمُّلُ فِي الْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ يُؤَكِّدُ عَلَىٰ عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ، وَرُقِيِّ تَعَالِيمِهِ، وَحِرْصِهِ عَلَىٰ سُمُوِّ أَتْبَاعِهِ.

وَفِيمَا يَلِي جُمْلَةٌ مِنَ الْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكَرِيمَةِ:

# الْأَدَبُ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِنَّ الْمُسْلِمَ يُؤْمِنُ بِقُدْسِيَّةِ كَلَامِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَشَرَفِهِ، وَأَفْضَلِيَّتِهِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَلَامِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَكَلَّمَ بِهِ اللهُ حَقًّا، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

✍ وَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُرَاعِيَ جُمْلَةً مِنَ الْآدَابِ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا:

١- أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَىٰ أَكْمَلِ الْحَالَاتِ، مِنْ طَهَارَةٍ وَتَسَوُّكٍ، وَأَدَبٍ وَوَقَارٍ.

٢- أَنْ يَتَحَرَّىٰ الْإِخْلَاصَ عِنْدَ تَعَلُّمِهِ وَتِلَاوَتِهِ، وَأَنْ يُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَهُ.

٣- أَنْ يَعْمَلَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَشَرَائِعَ، وَأَلَّا يَطْلُبَ الدُّنْيَا بِهِ.

٤- أَنْ يُرَتِّلَهُ وَلَا يُسْرِعَ فِي تِلَاوَتِهِ، فَلَا يَقْرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

٥- أَنْ يَلْتَزِمَ الْخُشُوعَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَهُ، وَيُظْهِرَ الْحُزْنَ

فَيَبْكِيَ أَوْ يَتَبَاكَىٰ.

٦- أَنْ يَتَعَلَّمَ أَحْكَامَ تِلَاوَتِهِ، وَيُرَاعِيَهَا حَالَ الْقِرَاءَةِ.

٧- أَنْ يَهْتَمَّ بِمَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ، وَمُطَالَعَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ تَفَاسِيرِهِ الْمُعْتَمَدَةِ.

٨- أَنْ يُسِرَّ تِلَاوَتَهُ إِنْ خَشِيَ عَلَىٰ نَفْسِهِ رِيَاءً أَوْ سُمْعَةً، أَوْ كَانَ يُشَوِّشُ بِهِ عَلَىٰ مُصَلٍّ.

٩- أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ أَهْلِهِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ.

١٠- اسْتِذْكَارُهُ، وَمُدَاوَمَةُ قِرَاءَتِهِ، وَتَعَاهُدُهُ حَتَّىٰ لَا يَنْسَاهُ.

# آدَابُ الْمَسَاجِدِ

الْمَسَاجِدُ هِيَ بُيُوتُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ رَفَعَ اللهُ -تَعَالَىٰ- شَأْنَهَا، فَقَالَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦].

وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِهَا وَحُبُّهَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَجَاةِ الْعَبْدِ مِنْ هَوْلِ أَرْضِ الْمَحْشَرِ، وَأَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظَلُّهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظَلُّهُ...، وَرَجُلٌ قَلْبِهِ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

✍ وَهُنَاكَ آدَابٌ تَتَعَلَّقُ بِالْمَسَاجِدِ، يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا وَالتَّأَدُّبُ بِهَا، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

١- إِخْلَاصُ النِّيَّةِ للهِ -تَعَالَىٰ- فِي بِنَائِهَا، وَارْتِيَادِهَا، وَعَدَمُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.

٢- الدُّخُولُ بِالرِّجْلِ الْيُمْنَىٰ، وَذِكْرُ اللهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٣- أَلَّا يَجْلِسَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ.

٤- السَّعْيُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ.

٥- تَعْظِيمُ الْمَسَاجِدِ، وَعَدَمُ اللَّغْوِ فِيهَا بِارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ.

٦- عَدَمُ تَعَطُّرِ الْمَرْأَةِ، وَيُرَاعَىٰ اتِّخَاذُ بَابٍ خَاصٍّ لِلنِّسَاءِ؛ مَنْعًا لِلِاخْتِلَاطِ.

٧- الْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ نَظَافَةِ الْمَسَاجِدِ، وَتَبْخِيرِهَا، وَعَدَمُ اتِّخَاذِهَا طُرُقًا.

٨- أَلَّا يَتَّخِذَ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ مَكَانًا ثَابِتًا فِي الْمَسْجِدِ.

٩- عَدَمُ زَخْرَفَتِهَا، أَوِ الْإِسْرَافِ فِيهَا.

١٠- أَلَّا يَنْشُدَ الْمَرْءُ ضَالَّتَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَلَّا يَخْرُجَ بَعْدَ الْأَذَانِ إِلَّا لِحَاجَةٍ.

١١- عَدَمُ الْبَيْعِ أَوِ الشِّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ، وَصِيَانَتُهُ عَنْ حَدِيثِ الدُّنْيَا.

١٢- الْخُرُوجُ بِالرِّجْلِ الْيُسْرَىٰ، وَذِكْرُ اللهِ -أَيْضًا- بِدُعَاءِ الْخُرُوجِ.

١٣- عَدَمُ الْمُكْثِ فِيهَا لِلْجُنُبِ وَالْحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ، إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ.

١٤- اجْتِنَابُ الْحُضُورِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ لِمَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، أَوْ نَحْوَهُمَا.

١٥- اسْتِحْبَابُ التَّبْكِيرِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَالِاجْتِمَاعِ لِلصَّلَوَاتِ وَدُرُوسِ الْعِلْمِ.

١٦- أَنْ تَكُونَ صُفُوفُ النِّسَاءِ خَلْفَ صُفُوفِ الصِّبْيَانِ وَالرِّجَالِ.

# آدَابُ الْمَجَالِسِ

لَا يَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنْ مَجَالِسَ، يَجْلِسُ فِيهَا الْمَرْءُ مَعَ أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، يُحَادِثُهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ فِيهَا، وَيَتَبَادَلُ الرَّأْيَ مَعَهُمْ، أَوْ مَجَالِسَ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْإِنْسَانُ مَا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، أَوْ مَجَالِسَ يَتَحَدَّثُ فِيهَا النَّاسُ حَوْلَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

وَقَدْ وَضَعَ الْإِسْلَامُ آدَابًا لِلْمَجَالِسِ؛ حَتَّىٰ يَتَأَدَّبَ أَهْلُهُ بِهَا؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة].

وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ؛ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَىٰ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

## ✍ وَمِنْ آدَابِ الْمَجَالِسِ مَا يَأْتِي:

١- أَلَّا يَحْضُرَ مَجْلِسًا فِيهِ مُنْكَرٌ، إِلَّا بِغَرَضِ تَغْيِيرِ هَذَا الْمُنْكَرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النساء: ١٤٠].

٢- أَنْ يُسَلِّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ يَجْلِسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ.

٣- أَنْ لَا يُقِيمُ أَحَدًا مِنْ مَجْلِسِهِ؛ لِيَقْعُدَ هُوَ فِيهِ، وَلَا يَجْلِسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا.

٤- إِذَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ.

٥- الْإِخْلَاصُ للهِ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ فِي حُضُورِ تِلْكَ الْمَجَالِسِ.

٦- لِيَكُنْ قَلِيلَ الْكَلَامِ، مُتَّزِنَ الْكَلَامِ، وَلْيَجْتَنِبِ الْمِزَاحَ الْكَثِيرَ، وَالْمِرَاءَ الْعَقِيمَ.

٧- أَلَّا يُقَاطِعَ أَحَدًا الْكَلَامَ، أَوْ يَطْلُبَ مِنْهُ إِعَادَتَهُ بِغَيْرِ سَبَبٍ.

٨- إِذَا جَلَسَ فِي الطُّرُقَاتِ فَلْيُرَاعِ: غَضَّ الْبَصَرِ، وَكَفَّ

الْأَذَىٰ، وَرَدَّ السَّلَامِ، وَإِعَانَةَ الْمُحْتَاجِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ يُرْشِدَ الضَّالَّ.

٩- إِذَا جَلَسَ فِي الطَّرِيقِ فَلْيَبْتَعِدْ عَمَّا يُؤْذِي النَّاسَ فِي طُرُقَاتِهِمْ، كَوَضْعِ فُضُولِ الطَّعَامِ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ قَطْعِ الشَّوَارِعِ بِالسَّيَّارَاتِ، وَعَدَمِ إِيقَافِهَا فِي الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لَهَا.

١٠- أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ؛ تَكْفِيرًا لِمَا عَسَاهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ؛ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَلَغْوٍ فِي مَجْلِسِهِ، بِقَوْلِهِ ﷺ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ...». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٤٤٨٧)، وَفِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» بِرَقْمِ (١٥١٦).

١١- تَحَرِّي مَجَالِسِ الصَّالِحِينَ وَالْأَتْقِيَاءِ، وَالْحَذَرُ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

١٢- اجْتِنَابُ هَيْئَةِ الْجِلْسَةِ الَّتِي قَدْ تَنْكَشِفُ فِيهَا عَوْرَةُ الْإِنْسَانِ أَثْنَاءَ جُلُوسِهِ.

١٣- اجْتِنَابُ النَّجْوَىٰ الْمُحَرَّمَةِ، فَلَا يُسِرُّ بِالْحَدِيثِ لِبَعْضِ

الْحُضُورِ دُونَ بَعْضٍ.

١٤- الْحَذَرُ مِنَ التَّنَصُّتِ عَلَىٰ حَدِيثِ الْآخَرِينَ.

١٥- الْمُبَادَرَةُ بِالِانْصِرَافِ إِذَا انْتَهَىٰ الْمَجْلِسُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: ١١].

١٦- أَنْ يُسَلِّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الْمَجْلِسِ عِنْدَ الِانْصِرَافِ.

# آدَابُ إِفْشَاءِ السَّلَامِ

عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَىٰ إِفْشَاءِ السَّلَامِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ...

وَإِنَّ الْحِرْصَ عَلَىٰ نَشْرِ السَّلَامِ فِيهِ الحُصُولُ عَلَىٰ الأَجْرِ العَظِيمِ، وَفِيهِ تَعْلِيمُ الْمُسْلِمِينَ لِهَذِهِ التَّحِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَلْيَسْعَ خَاصَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتُهُمْ إِلَىٰ إِحْيَاءِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ، الَّتِي كَادَتْ أَنْ تَكُونَ مَهْجُورَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

**وَمِنْ آدَابِ السَّلَامِ:**

١- أَلَّا يَقْتَصِرَ فِي إِلْقَاءِ السَّلَامِ عَلَىٰ مَنْ يَعْرِفُ فَقَطْ.

٢- الالْتِزَامُ بِالصِّيغَةِ وَالْعِبَارَةِ الْوَارِدَةِ فِي الشَّرْعِ، وَعَدَمُ اسْتِبْدَالِهَا بِغَيْرِهَا.

٣- أَنْ يُلْقِيَ السَّلَامَ عِنْدَ الْقُدُومِ، وَعِنْدَ الِانْصِرَافِ مِنَ

المَجْلِسِ.

٤- أَنْ يُلْقِيَ السَّلَامَ عَلَىٰ أَخِيهِ إِذَا حَالَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ.

٦- أَنْ يُعِيدَ السَّلَامَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٧- أَنْ يُلْقِيَ السَّلَامَ عَلَىٰ الصِّبْيَانِ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِم.

٨- أَنْ يُسَلِّمَ الرَّاكِبُ عَلَىٰ الْمَاشِي، وَالقَلِيلُ عَلَىٰ الْكَثِيرِ.

٩- أَنْ يُسَلِّمَ الصَّغِيرُ عَلَىٰ الْكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَىٰ الْقَاعِدِ.

١٠- الْحِرْصُ عَلىٰ الِابْتِسَامَةِ عِنْدَ إِلْقَاءِ السَّلَامِ وَرَدِّهِ.

# آدَابُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ

إِنَّ الْمُسْلِمَ يَنْظُرُ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِاعْتِبَارِهِمَا وَسِيلَةً إِلَىٰ غَيْرِهِمَا، لَا غَايَةً مَقْصُودَةً لِذَاتِهَا، وَإِذَا نَوَىٰ الْمُسْلِمُ بِأَكْلِهِ أَوْ شُرْبِهِ التَّقَوِّي عَلَىٰ الْعِبَادَةِ؛ تَحَوَّلَتْ مِنْ عَادَةٍ إِلَىٰ عِبَادَةٍ وَأُثِيبَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف].

وَهَذَا هُوَ مِيزَانُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ إِسْرَافٍ؛ وَلِذَا كَانَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ بِآدَابٍ شَرْعِيَّةٍ خَاصَّةٍ، مِنْهَا:

١- أَنْ يُطِيبَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، بِأَنْ يُعِدَّهُمَا مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، الْخَالِي مِنَ الشُّبْهَةِ.

٢- أَنْ يَنْوِيَ بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ التَّقْوِيَةَ عَلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٣- أَنْ يَرْضَىٰ بِالطَّعَامِ وَلَا يَعِيبَهُ، فَإِنَّ أَعْجَبَهُ أَكَلَ، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْهُ تَرَكَ.

٤- أَنْ يَأْكُلَ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ ضَيْفٍ، أَوْ أَهْلٍ، أَوْ وَلَدٍ، أَوْ خَادِمٍ.

٥- أَنْ يَبْدَأَهُ بِـ«بِاسْمِ اللهِ»، وَأَنْ يَخْتِمَهُ بِـ«الْحَمْدُ للهِ»، وَأَنْ

يَأْكُلَ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ.

٦- أَنْ يُصَغِّرَ اللُّقْمَةَ، وَيُجِيدَ الْمَضْغَ، وَيَلْعَقَ الصَّحْفَةَ وَأَصَابِعَهُ فِي آخِرِ طَعَامِهِ.

٧- إِذَا سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّا يَأْكُلُ أَزَالَ عَنْهُ الْأَذَىٰ وَأَكَلَهُ.

٨- أَلَّا يَنْفُخَ فِي الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ الْحَارِّ، وَيَنْتَظِرَ حَتَّىٰ يَبْرُدَ.

٩- أَلَّا يَبْدَأَ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ وَلَا الشَّرَابِ وَفِي الْمَجْلِسِ مَنْ هُوَ أَوْلَىٰ مِنْهُ بِالْبَدْءِ.

١٠- أَلَّا يَنْظُرَ إِلَىٰ جُلَسَائِهِ أَثْنَاءَ الْأَكْلِ، وَلَا يُرَاقِبَهُمْ.

١١- أَلَّا يَفْعَلَ مَا يَسْتَقْذِرُهُ النَّاسُ عَادَةً، كَنَفْضِ الْيَدِ فِي الطَّعَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

١٢- أَنْ يُمْسِكَ عَنِ الْأَكْلِ قَبْلَ الشِّبَعِ؛ اقْتِدَاءً بِالرَّسُولِ ﷺ.

١٣- عَدَمُ الْأَكْلِ عَلَىٰ شِبَعٍ؛ مَنْعًا لِلْإِسْرَافِ وَالتُّخَمَةِ وَالْأَمْرَاضِ.

١٤- الدُّعَاءُ قَبْلَ شُرْبِ اللَّبَنِ بـ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (٢٧٤٩).

٨٨

# آدَابُ اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ لِبَاسٍ يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ، وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ؛ فَقَالَ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وَقَالَ ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ». أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ. وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٤٥٠٥).

وَقَدْ بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ مَا يَجُوزُ مِنَ اللِّبَاسِ وَمَا لَا يَجُوزُ؛ لِذَا كَانَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي لِبَاسِهِ بِهَذِهِ الْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا يَأْتِي:

١- أَلَّا يَلْبَسَ الرِّجَالُ الْحَرِيرَ، وَلَا الذَّهَبَ مُطْلَقًا.

٢- أَلَّا يُطِيلَ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ إِلَىٰ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْكَعْبَيْنِ؛ لِوُرُودِ النَّهْيِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ.

٣- أَنْ يُؤْثِرَ لِبَاسَ الْأَبْيَضِ عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَيَتَجَنَّبَ الْأَحْمَرَ الْخَالِصَ.

٤- أَنْ تُطِيلَ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا، وَأَنْ يَمْتَدَّ لِبَاسُهَا؛ لِيَسْتُرَ جَمِيعَ بَدَنِهَا حَتَّىٰ قَدَمَيْهَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٥- أَلَّا يَتَشَبَّهَ الرَّجُلُ فِي لِبَاسِهِ بِلِبَاسِ الْكُفَّارِ، وَلَا تَتَشَبَّهُ الْمَرْأَةُ فِي لِبَاسِهَا بِلِبَاسِ الْكَافِرَاتِ.

٦- أَلَّا تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ اللِّبَاسَ الضَّيِّقَ، وَلَا الشَّفَّافَ.

٧- أَلَّا يَلْبَسَ الرَّجُلُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَلَا الْمَرْأَةُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ.

٨- أَنْ يَبْدَأَ بِالْيَمِينِ فِي لُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَتَرْجِيلِ الشَّعْرِ، وَبِالْيُسْرَىٰ عِنْدَ الْخَلْعِ.

٩- أَنْ يَقُولَ إِذَا لَبِسَ جَدِيدًا: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ،

وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٤٦٦٤).

١٠- لُزُومُ التَّوَاضُعِ فِي اللِّبَاسِ، وَالْحَذَرِ مِنَ الْخُيَلَاءِ وَالتَّكَبُّرِ، وَعَدَمُ اتِّخَاذِ ثَوْبِ شُهْرَةٍ.

١١- طَهَارَةُ اللِّبَاسِ، وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ، وَاجْتِنَابُ مَا عَلَيْهِ صُلْبَانٌ، أَوْ تَصَاوِيرُ لِذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ.

# الْأَدَبُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ

مِنَ الْآدَابِ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَا وَيُرَاعِيَهَا- الْأَدَبُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ، وَمِنْ تِلْكَ الْآدَابِ مَا يَأْتِي:

## ١- الشُّكْرُ لِلْوَالِدَيْنِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان].

## ٢- لِينُ الْقَوْلِ لَهُمَا، وَالتَّأَدُّبُ عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِمَا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء].

## ٣- أَلَّا يُسَافِرَ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا:

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٤- عَدَمُ التَّعَرُّضِ لِسُخْطِهِمَا:

رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» بِرَقْمِ (٢٧٤١).

٥- خِدْمَةُ الْوَالِدَيْنِ:

رَوَىٰ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ: أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ. وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ وَضَعِيفِ النَّسَائِيِّ» بِرَقْمِ (٣١٠٤)، وَفِي «الضَّعِيفَةِ» بِرَقْمِ (٥٩٣).

٦- الدُّعَاءُ لَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا:

لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

### ٧- أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا:

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعِمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

### ٨- أَنْ يَصِلَ الْمُسْلِمُ أَقَارِبَهُمَا وَأَصْدِقَاءَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا:

فَقَدْ رَوَىٰ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

### ٩- زِيَارَةُ قَبْرَيْهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا:

رَوَىٰ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي؛ فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

## ١٠ - عَدَمُ مُنَادَاةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ بِاسْمَيْهِمَا:

رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرِدِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مَوْقُوفًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: مَا هَذَا مِنْك؟ قَالَ:أَبِي، فَقَالَ: لَا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ.

# آدَابُ الضِّيَافَةِ وَالْوَلِيمَةِ

الضِّيَافَةُ مِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ وَشَعَائِرِهِ الَّتِي اهْتَمَّ بِهَا، بَلْ وَمِنْ عَلَامَاتِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَدَىٰ كَرَمِهِ فِي ضِيَافَتِهِمْ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُمْ، فَقَالَ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَدْ شَرَعَ الْإِسْلَامُ آدَابًا لِلضِّيَافَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْآدَابِ:

## آدَابُ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ الضِّيَافَةِ:

١- أَنْ يَدْعُوَ لِضِيَافَتِهِ الْأَتْقِيَاءَ، قَالَ ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَحَسَّنَهُ

الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» بِرَقْمِ (٧٣٤١).

٢- أَلَّا يَخُصَّ بِضِيَافَتِهِ الْأَغْنِيَاءَ دُونَ الْفُقَرَاءِ.

٣- أَلَّا يَقْصِدَ بِضِيَافَتِهِ التَّفَاخُرَ وَالْمُبَاهَاةَ، بَلِ الْإِخْلَاصَ وَالِاقْتِدَاءَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

٤- أَلَّا يَدْعُوَ إِلَيْهَا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ الْحُضُورُ.

✍ آدَابُ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ:

١- أَنْ يُجِيبَ الدَّعْوَةَ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَّا مِنْ عُذْرٍ.

٢- أَلَّا يُمَيِّزَ فِي الْإِجَابَةِ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، أَوْ بَيْنَ بَعِيدِ الْمَسَافَةِ وَقَرِيبِهَا.

٣- أَنْ يَنْوِيَ بِإِجَابَتِهِ إِكْرَامَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ لِيُثَابَ عَلَىٰ ذَلِكَ.

✍ آدَابُ حُضُورِ الدَّعْوَةِ:

١- أَلَّا يُطِيلَ الِانْتِظَارَ عَلَيْهِمْ فَيُقْلِقَهُمْ، وَأَلَّا يُعَجِّلَ الْمَجِيءَ فَيُفَاجِئَهُمْ.

٢- أَنْ يَجْلِسَ حَيْثُ يُشِيرُ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَكَانِ، وَلَا يَتَصَدَّرَ الْمَجْلِسَ.

٣- أَنْ يُعَجِّلَ بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لِلضَّيْفِ؛ لِأَنَّ فِي تَعْجِيلِهِ إِكْرَامًا لَهُ.

٤- أَلَّا يُبَادِرَ بِرَفْعِ الطَّعَامِ قَبْلَ أَنْ تُرْفَعَ الْأَيْدِي عَنْهُ، وَيَفْرَغَ الْجَمِيعُ مِنَ الْأَكْلِ.

٥- أَنْ يُقَدِّمَ لِضَيْفِهِ قِدْرَ الْكِفَايَةِ؛ إِذِ التَّقْلِيلُ نَقْصٌ فِي الْمُرُوءَةِ، وَالزِّيَادَةِ مُرَاءَاةٌ.

٦- حُسْنُ اسْتِقْبَالِ الضَّيْفِ بِالتَّبَسُّمِ، وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَالْبِشْرِ.

٧- أَنْ يَخْدُمَ صَاحِبُ الْبَيْتِ ضُيُوفَهُ بِنَفْسِهِ، إِلَّا لِعُذْرِ مَرَضٍ أَوْ كِبَرِ سِنٍّ.

٨- أَنْ يَتَأَدَّبَ الضَّيْفُ بِآدَابِ الِاسْتِئْذَانِ وَالزِّيَارَةِ، وَشُكْرِ صَاحِبِ الْبَيْتِ.

٩- أَنْ يُشَيِّعَ الْمُضِيفُ الضَّيْفَ.

# آدَابُ السَّفَرِ

السَّفَرُ مِنْ لَوَازِمِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَضَرُورِيَّاتِهَا، الَّتِي لَا غِنَىٰ عَنْهَا، وَمِنْ هَنَا كَانَتْ عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِالسَّفَرِ وَأَحْكَامِهِ وَآدَابِهِ عِنَايَةً كَبِيرَةً.

✍ وَمِنْ هَذِهِ الْآدَابِ مَا يَأْتِي:

١- النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ يُكْتَبُ لَهُ فِي سَفَرِهِ مَا كَانَ يُكْتَبُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قَبْلَ سِفْرِهِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٢- أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَأَنْ يَسْتَخِيرَ اللهَ قَبْلَهُ، وَيَسْتَشِيرَ النَّاسَ.

٣- أَنْ يَرُدَّ الْمَظَالِمَ وَالْوَدَائِعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهَا، إِذَا سَافَرَ وَظَنَّ الْهَلَاكَ.

٤- عَدَمُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ مَحْرَمٍ، وَاخْتِيَارُ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ فِي السَّفَرِ.

٥- أَنْ يَسْتَخْلِفَ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَقُومُ عَلَىٰ أُمُورِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَأْذِنَ وَالِدَيْهِ.

٦- أَنْ يُوَدِّعَ أَهْلَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ.

٧- أَلَّا يُسَافِرَ وَحْدَهُ، وَأَنْ يَخْرُجَ فِي رُفْقَةِ ثَلَاثَةٍ فَأَكْثَرَ، وَأَنْ يُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ.

٨- التَّزَوُّدُ بِالنَّفَقَةِ الْحَلَّالِ، وَتَرْكُ النَّفَقَةِ الْكَافِيَةِ لِأَهْلِهِ.

٩- قِرَاءَةُ دُعَاءِ السَّفَرِ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ..

١٠- أَنْ يُخْبِرَ أَهْلَهُ بِرُجُوعِهِ، فَإِذَا رَجَعَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، فَيَفْاجَئُهُمْ بِقُدُومِهِ.

١١- قِرَاءَةُ دُعَاءِ نُزُولِ الْمَنْزِلِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خُلِقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

# آدَابُ النَّــوْمِ

النَّوْمُ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي امْتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص].

لِأَنَّ سُكُونَ الْعَبْدِ سَاعَاتٍ بِاللَّيْلِ بَعْدَ حَرَكَةِ النَّهَارِ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَىٰ حَيَاةِ الْجِسْمِ، وَبَقَاءِ نَمَائِهِ وَنَشَاطِهِ، وَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنَّ يَنْوِيَ التَّعَبُّدَ للهِ ﷻ بِالنَّوْمِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَخْسَرَ كُلَّ هَذَا الْكَمِّ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ دُونَ أَجْرٍ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِنِّي لَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي -أَيْ: أَرْجُو الثَّوَابَ عَلَيْهَا- كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»؛ أَيْ: كَمَا أَلْتَمِسُ أَجْرَ قِيَامِ اللَّيْلِ.

## مِنْ آدَابِ النَّوْمِ:

١- اسْتِحْضَارُ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ، كَنِيَّةِ إِرَاحَةِ بَدَنِهِ، وَتَجْدِيدِ نَشَاطِهِ لِلْعِبَادَةِ.

٢- أَلَّا يُؤَخِّرَ نَوْمَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ.

٣- أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَلَّا يَنَامَ إِلَّا عَلَىٰ وُضُوءٍ، وَأَنْ يَنَامَ عَلَىٰ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ.

٤- أَنْ يَأْتِيَ بِأَذْكَارِ النَّوْمِ، كَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ.

٥- أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَلَّا يَنَامَ وَحْدَهُ، وَأَنْ يَحْذَرَ الشِّبَعَ قَبْلَ النَّوْمِ.

٦- أَنْ يَنَامَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ وَلَا حَسَدٌ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

٧- غَسْلُ الْفَرْجِ وَالْوُضُوءُ عِنْدَ النَّوْمِ عَلَىٰ طَهَارَةٍ.

٨- أَنْ يُوتِرَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ إِذَا خَافَ أَلَّا يَقُومَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ نِيَّةَ قِيَامِ اللَّيْلِ كُلَّ لَيْلَةٍ.

٩- نَفْضُ الْفِرَاشِ بِثِيَابِهِ، وَالتَّسْمِيَةُ قَبْلَ النَّوْمِ.

١٠- مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَتَذَكُّرُ نَوْمَةِ الْقَبْرِ الطَّوِيلَةِ.

١١- إِغْلَاقُ بَابِ الْبَيْتِ بِإِحْكَامٍ، وَتَغْطِيَةُ الْإِنَاءِ وَالسِّقَاءِ، وَإِطْفَاءُ السِّرَاجِ.

# آدَابُ الزِّيَارَةِ

التَّزَاوُرُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيَةِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَهُمْ، وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَزِيَادَةِ الْمَحَبَّةِ وَالْأُلْفَةِ وَالتَّرَابُطِ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ لِلزِّيَارَةِ فَضْلًا كَبِيرًا إِذَا كَانَتِ الزِّيَارَةُ فِي اللهِ، أَوْ لِصِلَةِ الرَّحِمِ، أَوْ لِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَمِنْ آدَابِ الزِّيَارَةِ مَا يَأْتِي:

١- اسْتِحْضَارُ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ الزِّيَارَةِ.

٢- عَدَمُ الْإِكْثَارِ مِنَ الزِّيَارَةِ لِدَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ، إِلَّا إِذَا رَضِيَ الْمَزُورُ بِذَلِكَ.

٣- تَحَرِّي الْأَوْقَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لِلزِّيَارَةِ.

٤- لُزُومُ آدَابِ الِاسْتِئْذَانِ ثَلَاثًا، وَالتَّعْرِيفُ بِالنَّفْسِ عِنْدَ الْقُدُومِ.

٥- أَلَّا يُطْلِقَ بَصَرُهُ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ، وَأَنْ يَجْلِسَ حَيْثُ أُذِنَ لَهُ.

٦- أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فِي بَيْتِ الْمَزُورِ.

# آدَابُ طَلَبِ الْعِلْمِ

الْوَاجِبُ عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْأَدَبَ، وَيَتَأَدَّبَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ، فَإِنَّ الطَّالِبَ لَنْ يَنَالَ مِنَ الْعِلْمِ طَرَفًا، حَتَّىٰ يَنَالَ مِنَ الْأَدَبِ أَطْرَافَهُ؛ فَبِالْأَدَبِ يُتَعَلَّمُ الْعِلْمُ.

✍ وَهَذِهِ بَعْضُ الْآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهَا:

١- طَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَدْنَاسِ؛ لِيَصْلُحَ لِقَبُولِ الْعِلْمِ وَاسْتِثْمَارِهِ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ».

وَقَدْ قِيلَ: تَطْيِيبُ الْقَلْبِ لِلْعِلْمِ كَتَطْيِيبِ الْأَرْضِ لِلزِّرَاعَةِ.

فَعَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُطَهِّرَ ظَاهِرَهُ بِمُجَانَبَةِ الْبِدْعَةِ، وَالتَّحَلِّي بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ الْوُضُوءِ وَنَظَافَةِ الْجِسْمِ، مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ عَلَىٰ الْقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ.

وَعَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَدَنَسٍ وَحَسَدٍ، وَسُوءِ عَقِيدَةٍ وَخُلُقٍ؛ لِيَصْلُحَ بِذَلِكَ لِقَبُولِ الْعِلْمِ وَحِفْظِهِ، وَالِاطِّلَاعِ عَلَىٰ دَقَائِقِ مَعَانِيهِ، وَحَقَائِقِ غَوَامِضِهِ.

٢- الرِّضَا بِالْيَسِيرِ مِنَ الْقُوتِ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ ضِيقِ الْعَيْشِ.

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ التَّقَلُّلَ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَدَمَ التَّوَسُّعِ فِيهَا.

قَالَ ابْن جَمَاعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَىٰ الِاشْتِغَالِ وَالْفَهْمِ وَعَدَمِ الْمَلَالِ- أَكْلُ الْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ جَالِبَةٌ لِكَثْرَةِ الشُّرْبِ، وَكَثْرَتَهُ جَالِبَةٌ لِلنَّوْمِ، وَالْبَلَادَةِ وَقُصُورِ الذِّهْنِ، وَفُتُورِ الْحَوَاسِّ وَكَسَلِ الْجِسْمِ، هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالتَّعَرُّضِ لِخَطَرِ الْأَسْقَامِ الْبَدَنِيَّةِ...». اهـ «تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ».

٣- حُسْنُ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ بِأَنْ يَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِصْلَاحَ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِحْيَاءَ الْعِلْمِ وَنَشْرَهُ.

٤- الْمُبَادَرَةُ إِلَىٰ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ فِي وَقْتِ الشَّبَابِ، وَاسْتِغْلَالُ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ، وَأَنْ يُقَسِّمَ أَوْقَاتَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَيَغْتَنِمَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ، وَيَحْذَرَ التَّسْوِيفَ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ مَالِ الْمَفَالِيسِ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَىٰ أَلَّا يُخَالِطَ إِلَّا مَنْ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْإِكْثَارَ مِنَ الِاخْتِلَاطِ مَعَ النَّاسِ مِنْ أَسْبَابِ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ.

٥- التَّوَاضُعُ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ.

فَيَنْبَغِي عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِمُعَلِّمِهِ، وَأَلَّا يَسْتَكْبِرَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُشَاوِرَهُ فِي أُمُورِهِ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ وَالِاحْتِرَامِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أُصْفِحُ الْوَرَقَةَ بَيْنَ يَدِيْ مَالِك رَحِمَهُ اللَّهُ صَفْحًا رَفِيقًا؛ هَيْبَةً لَهُ؛ لِئَلَّا يَسْمَعَ وَقْعَهَا».

وَقَالَ الرَّبِيعُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ، مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ؛ هَيْبَةً لَهُ».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِخَلْفٍ الْأَحْمَرِ: «لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاضَعَ لِمَنْ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ».

٦- أَدَاءُ حُقُوقِ مُعَلِّمِهِ عَلَيْهِ.

عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَىٰ رِضَا مُعَلِّمِهِ، وَإِنْ خَالَفَ رَأْيَ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ يُرْضِي رَبَّهُ بِرِضَا مُعَلِّمِهِ.

وَإِنْ أَخْطَأَ الشَّيْخُ خَطَأً بَيِّنًا فِي الشَّرْعِ، وَتَثَبَّتَ مِنْ صُدُورِهِ مِنَ الشَّيْخِ نَصَحَهُ بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَحِكْمَةٍ، وَجَانَبَ تَقْلِيدَهُ فِيهَا.

وَعَلَيْهِ أَلَّا يُفْشِيَ سِرَّ مُعَلِّمِهِ، وَأَلَّا يَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَأَنْ يَرُدَّ غَيْبَتَهُ إِذَا سَمِعَهَا، وَإِلَّا فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ.

وَعَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُحْسِنَ الْخِطَابَ مَعَ الشَّيْخِ، وَأَنْ يُرَاعِيَ أَدَبَ السُّؤَالِ، فَلَا يُخَاطِبَ الشَّيْخَ بِالْعِبَارَاتِ الَّتِي يَظْهَرُ مِنْهَا عَدَمُ الِاحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ، وَسُؤَالُ الْأَقْرَانِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ.

٧- التَّحَلِّي بِآدَابِ مَجْلِسِ الْعِلْمِ.

فَيَبْدَأُ بِالسَّلَامِ عَلَىٰ الْحَاضِرِينَ، ثُمَّ يَجْلِسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَلَا يَتَخَطَّىٰ رِقَابَ النَّاسِ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ دُونِ إِذْنٍ مِنْهُمَا، وَلَا يُقِيمُ أَحَدًا مِنْ مَجْلِسِهِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُبَكِّرَ إِلَىٰ الْمَجْلِسِ، وَيَحْرِصَ عَلَىٰ الْقُرْبِ مِنَ الشَّيْخِ؛ لِيَفْهَمَ كَلَامَهُ فَهْمًا كَامِلًا بِلَا مَشَقَّةٍ، وَيَحْرِصَ عَلَىٰ التَّأَدُّبِ مَعَ رُفْقَتِهِ، وَالْحَاضِرِينَ مَعَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

٨- أَنْ يَتَأَدَّبَ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ، وَيَشُدُّ ذِهْنَهُ إِلَيْهِ، وَيُحْضِرُ لَهُ كَامِلَ حَوَاسِّهِ، وَلَا يُقَصِّرُ فِي الْإِصْغَاءِ، فَيَتَشَاغَلَ بِفِكْرٍ، أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وَإِنْ كَانَ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ شَيْخِهِ مَا قَدْ سَمِعَهُ الطَّالِبُ سَابِقًا؛ فَلْيُحْسِنِ الْإِصْغَاءَ إِلَيْهِ، كَمَنْ يَسْمَعُ ذَلِكَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

٩- رِعَايَةُ أَدَبِ سُؤَالِ الْعَالِمِ.

مِنْ وَسَائِلِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ سُؤَالُ الْعَالِمِ عَمَّا أَشْكَلَ، لَكِنْ يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يُرَاعِيَ أَدَبَ السُّؤَالِ؛ فَيَغْتَنِمَ أَوْقَاتَ فَرَاغِ الشَّيْخِ وَطِيبِ قَلْبِهِ، وَيَتَلَطَّفَ فِي السُّؤَالِ، وَيُحْسِنَ الْخِطَابَ، وَيَسْأَلَ سُؤَالَ مُسْتَفِيدٍ، لَا سُؤَالَ مُتَعَنِّتٍ.

١٠- أَنْ يَصْبِرَ عَلَىٰ جَفْوَةٍ تَصْدُرُ مِنْ شَيْخِهِ أَوْ سُوءِ خُلُقٍ، وَلَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ مُلَازَمَتِهِ، وَحُسْنِ اسْتِفَادَتِه مِنْهُ.

١١- مِنْ آدَابِ طَلَبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْلُكَ الطَّالِبُ طَرِيقَ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْجَادَّةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي سَلَكَهَا الْعُلَمَاءُ فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّحْصِيلِ، وَمِنْهَا:

- تَلَقِّي الْعِلْمِ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَخْذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّاسِخِينَ.
- التَّدَرُّجُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَتَعَلُّمُ صِغَارِ الْعَلَمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.
- فَهْمُ الْمُتُونِ الْمُخْتَصَرَةِ، وَحِفْظُهَا وَمُرَاجَعَتُهَا.

- الصَّبْرُ عَلَىٰ التَّحْصِيلِ، وَالِاسْتِمْرَارِيَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَتَرْكُ الِانْقِطَاعِ عَنْهُ.

- عُلُوُّ الْهِمَّةِ فِيهِ.

- حِفْظُ الْوَقْتِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

١٢- وَيَنْبَغِي عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ الِاتِّصَافُ بِالتَّرْتِيبِ، والِابْتِعَادِ عَنِ الْفَوْضَوِيَّةِ.

فَطَالِبُ الْعِلْمِ يَحْرِصُ عَلَىٰ حِفْظِ وَقْتِهِ؛ فَيَكُونُ مُنَظِّمًا مُرَتِّبًا لِجَمِيعِ أَوْقَاتِهِ، وَيَكُونُ مُنَظِّمًا مُرَتِّبًا لِجَمِيعِ أُمُورِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وَلْيَحْذَرْ مِنَ الْفَوْضَوِيَّةِ وَعَدَمِ التَّرْتِيبِ.

تَمَّتْ خُلَاصَةُ الْوَجِيزِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

كَتَبَهُ

أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن آل تَرَح

# الأسئلة

✍ **أجب عن الأسئلة الآتية:**

١- عَرِّف الخلق لغة واصطلاحًا؟

٢- تكلم بإيجاز عن الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة؟

٣- اذكر موضوع علم الأخلاق؟

٤- تكلم بإيجاز عن أثر الأخلاق الحسنة علىٰ الفرد والمجتمع؟

٥- تكلَّم عن قسم الأخلاق الذي يرتبط بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالىٰ؟

٦- تكلم عن قسم الأخلاق الذي يرتبط بين الإنسان والناس الآخرين؟

٧- تكلم عن قسم الأخلاق التي تكون بين الإنسان ونفسه.

٨- هل هناك أخلاق بين الإنسان والأحياء غير العاقلة؟ وضح إجابتك بالدليل.

٩- «هناك وسائل عدة لاكتساب الأخلاق الحسنة» اشرح هذه العبارة بإيجاز مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

١٠- عَرِّف حسن الخلق مع بيان بعض النماذج للأخلاق الفاضلة؟

١١- تكلم بإيجاز عن خلق الصدق.

١٢- تكلم بإيجاز عن خلق التواضع.

١٣- تكلم بإيجاز عن خلق الكرم.

١٤- عَرِّف التعاون لغة واصطلاحًا مع بيان أهمية التعاون وفوائده.

١٥- تكلَّم عن أقسام الحياء؟

١٦- عَرِّف العفة لغة واصطلاحًا مع التكلم عنه بإيجاز، وبيان فوائده.

١٧- تكلم بإيجاز عن بعض صور سلامة الصدر؟

١٨- تكلم بإيجاز عن الأدب مع القرآن الكريم؟

١٩- اذكر آداب المساجد التي ينبغي علىٰ المسلم مراعاتها والتأدب بها؟

٢٠- وضح المقصود بـ(آداب المجالس) مع شرحها بإيجاز؟

٢١- تكلم باختصار عن آداب الأكل والشرب؟

٢٢- «الأدب مع الوالدين من الآداب التي يجب علىٰ المسلم مراعاتها» اشرح هذه العبارة مع بيان ما تقوله بالأدلة.

٢٣- تكلم بإيجاز عن آداب الضيافة والوليمة؟ مع بيان آداب إجابة الدعوة وحضورها؟

٢٤- «السفر من لوازم الحياة، وقد وضع له في الإسلام ضوابط وآداب» اذكر هذه الضوابط والآداب مع بيان ما تقوله بالدليل.

٢٥- طلب العلم له آداب وضحها باختصار.

**ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مع تصويب الخطأ:**

١- كان السلف الصالح يتعلمون العلم والفقه قبل الأدب والأخلاق ( )

٢- الأخلاق كلها مكتسبة وليست فطرية ( )

٣- الأخلاق تكون بين الإنسان وربه فحسب ( )

٤- الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ( )

٥- لا توجد أخلاق اكتسابية ( )

٦- الدعاء وتصحيح العقيدة لا علاقة له باكتساب الأخلاق الحميدة ( )

٧- الحياء محمود كله ( )

٨ - لا يجوز للرجل المسلم أن يلبس الحرير والذهب ( )

٩- يجوز للرجل أن يتشبه في ثيابه بلباس الكفار ( )

١٠- يجوز للمسلم أن يخص بضيافته الأغنياء ( )

## ✍ أكمل الجمل الآتية:

١- قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلىٰ أجسادكم، ولا إلىٰ صوركم، ولكن ينظر إلىٰ ..... و ..... .

٢- الأخلاق الحسنة لها فضائل جَمَّة منها ..... ، ..... ، ..... .

٣- الأخلاق الإسلامية ..... المصدر.

٤- من خصائص الأخلاق الإسلامية الشمول و ..... .

٥- من وسائل اكتساب الأخلاق الحسنة ..... ، ..... ، ..... ، ..... ، .....

٦- قال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس .....».

٧- التواضع هو ..... .

٨- قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا حتىٰ لا ..... أحد علىٰ أحد، ولا..... أحد علىٰ أحد».

٩- من صور ومظاهر التواضع ..... ، ..... ، ..... .

١٠- قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب ..... علىٰ كل شيء، فإذا قتلتم ....., وإذا ذبحتم .....».

١١- من ثمرات الإحسان ..... ، ..... ، ..... .

١٢- من صور الحياء المذموم ..... ، ..... ، ..... .

١٣- من صور موانع العفة ..... ، ..... ، ..... .

١٤- من أعظم فوائد سلامة الصدر ..... ، ..... ، ..... .

١٥- قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: ..... ، ..... ، .....».

١٦- من أسباب تحصيل العلم ..... من الدنيا، وعدم ..... فيها.

**اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:**

١- كان السلف يتعلمون (الحساب - الأخلاق - الفلك) قبل طلبهم للعلم.

٢- كل صفة علىٰ غير منهج الله تعالىٰ هي (الأخلاق المحمودة - الأخلاق المذمومة - السلوك الخلقي).

٣- العبرة بالظاهر (فقط - والباطن - والواضح) من الأعمال.

٤- الأخلاق الإسلامية ترتبط بالجزاء الدنيوي و(حسب - الظاهري - الأخروي).

٥- الدعاء له أثر في اكتساب الأخلاق (الحسنة - السيئة - العدوانية).

٦- مصاحبة (الأشرار - الأراذل - الأخيار) له أثر في اكتساب الأخلاق الحسنة.

٧- أفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع (المودة - الأمراض - الشحناء) كلها.

٨- تطييب القلب (للعبادة - للعلم - للفهم) كتطييب الأرض للزراعة.

**علل:**

١- كان علماء السلف يعلمون أبناءهم الأدب قبل طلب العلم؟

٢- هناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والشريعة في الدين الإسلامي؟

٣- تصحيح العقيدة له أثر كبير في اكتساب الأخلاق الحسنة؟

٤- النظر في عواقب سوء الخلق له أثر بالغ في اكتساب الأخلاق الحسنة؟

٥- النوم من النعم التي امتن الله بها علىٰ عباده؟

# فِهْرِسُ الْكِتَابِ

- مقدمة ..... ٣
- أهداف خلاصة الوجيز في الآداب والأخلاق الإسلامية .. ٧
- الفصل الأول: الأخلاق الإسلامية ..... ٨
- تعريف الخلق ..... ٨
- موضوع علم الأخلاق ..... ١٠
- أهمية الأخلاق في الإسلام ..... ١٠
- فضائل الأخلاق الحسنة ..... ١٣
- أقسام الأخلاق ..... ١٦
- خصائص الأخلاق الإسلامية ..... ١٨
- وسائل اكتساب الأخلاق ..... ٢٠
- أولًا: تعريف حسن الخلق ..... ٢٧
- نماذج للأخلاق الإسلامية الفاضلة الحسنة ..... ٢٨
- خلق الصدق ..... ٢٩

- خلق التواضع ..... ٣٢
- خلق الأمانة ..... ٣٤
- خلق الكرم ..... ٣٦
- خلق الإحسان ..... ٣٨
- خلق التعاون ..... ٤٢
- خلق الحياء ..... ٤٦
- خلق العفة ..... ٥٣
- خلق الرحمة ..... ٥٩
- خلق سلامة الصدر ..... ٦٤
- صور من الأخلاق السيئة التي يجب اجتنابها ..... ٦٩
- الفصل الثاني: الآداب الإسلامية ..... ٧٥
- الأدب مع القرآن الكريم ..... ٧٦
- آداب المساجد ..... ٧٨
- آداب المجالس ..... ٨١
- آداب إفشاء السلام ..... ٨٥

- آداب الأكل والشرب ..... ٨٧
- آداب اللباس والزينة ..... ٨٩
- الأدب مع الوالدين ..... ٩٢
- آداب الضيافة والوليمة ..... ٩٦
- آداب السفر ..... ٩٩
- آداب النوم ..... ١٠١
- آداب الزيارة ..... ١٠٣
- آداب طلب العلم ..... ١٠٤
- الأسئلة ..... ١١٠
- فهرس الكتاب ..... ١١٧

| | |
|---|---|
| اسم الملف: | ٠٠١_خلاصة_الوجيز_في_الأخلاق_والآداب تم عماد.doc |
| الدليل: | F: |
| القالب: | D:\Documents and Settings\amad\Application Data\Microsoft\Templates\Normal.dot |
| العنوان: | المقدمة |
| الموضوع: | |
| الكاتب: | sss |
| كلمات أساسية: | |
| تعليقات: | |
| تاريخ الإنشاء: | ٢٠١٥/٠١/٢٨ ٠١:١٣:٠٠ م |
| رقم التغيير: | ٨٨٠ |
| الحفظ الأخير بتاريخ: | ٢٠١٨/٠٧/٠١ ٠٣:٣٩:٠٠ م |
| الحفظ الأخير بقلم: | alaa |
| زمن التحرير الإجمالي: | ٣،٦٠٤ دقائق |
| الطباعة الأخيرة: | ٢٠١٨/٠٧/٠١ ٠٢:٤٤:٠٠ ص |
| منذ آخر طباعة كاملة | |
| عدد الصفحات: | ١١٩ |
| عدد الكلمات: | ١٥،٥٧١ (تقريباً) |
| عدد الأحرف: | ٨٨،٧٦٠ (تقريباً) |